الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشّعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

MINISTERE DE L'ENSEIGNEMENT SUPERIEUR ET DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE

ⴰⵏⴰⵡⴰⵙ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵉⵏ ⴰⵎⵙⴰⵡⴰⵍ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵉⵏ ⴰⵎⵙⴰⵡⴰⵍ

ⵜⴰⵎⴰⵡⴰⵙⵜ ⵏ ⵜⵣⵣⵉⵡⵉⵏ ⵜⵜⵓⵙⵙⵏⵜⵏ ⵜⵜⵓⵙⵙⵏⵜⵏ

ⵜⴰⵙⴷⴰⵡⵉⵜ ⵎⵓⵍⵓⴷ ⵎⵄⵎⵔⵉ ⵜⵉⵣⵉ ⵡⵣⵓ

كليّة الآداب واللّغات

قسم اللّغة العربيّة وآدابها

Université Mouloud Mammeri de Tizi-Ouzou

FACULTE DES LETTRES ET DES LANGUES

Département de Langue et Littérature Arabes

الفرع: دراسات أدبية

الميدان: أدب عربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

مذكرة مقدّمة لاستكمال نيل شهادة الماستر

الموضوع:

المرأة في الرّواية الجزائرية

إعداد الطّالبين:

- نبيلة عمروش.
- كهينة أولاغة.

إشراف الأستاذة:

زكية بجة.

أعضاء لجنة المناقشة:

1- د: أستاذة محاضرة صنف(ب)، جامعة مولود معمري تيزي- وزو .....رئيسة

2- د. زكية بجة، أستاذة محاضرة صنف(ب)، جامعة مولود معمري تيزي- وزو ....مشرفة ومقررة

3- أ ، أستاذة مساعدة صنف(أ)، جامعة مولود معمري تيزي- وزو ...عضوة مناقشة.

السّنة الجامعية: 2018/ 2019

بسم الله الرحمن الرحيم

"ربّ هب لي حكما و ألحقني بالصالحين و اجعل لي لسان صدق في

الآخرين و اجعلني من ورثة جنة النعيم".

صدق الله العظيم

(الشعراء، الآيات 83 – 85).

"الإهـــداء"

اللهم لك الحمد، اللهم صلي على سيدنا محمد عليه أزكى الصلاة والسلام.

أهدي هذا العمل المتواضع إلى :

أغلى ما عندي في الوجود أمي الحبيبة الغالية "ذهبية"، و أبي الذي لا يكرره الوجود" علي" أتمنى لهم دوام الصحة و العمر الطويل.

إخواني الأعزاء "محمد ,عميروش ,ياسين , حيدوش ,إبراهيم , رمضان ,الذين كانوا خير سند لي في مشواري الدراسي

خطيبي العزيز"حسين" الذي كان معينا لي في هذا العمل

الصغيرة داميا وأمها "ويزة "

أولاغة كاهينة

إهداء

الحمد لله الذّي وفّقنا لهذا ولم نكن نصل إليه لولا فضل الله علينا، أمّا بعد:

أهدي هذا العمل إلى:

أحبّ النّاس إلى قلبي وأقربهم إليه، إلى من أنار لي درب العلم والمعرفة وحرصا عليّ من الصّغر واجتهدا في تربيتي والاعتناء بي، والدي العزيزان القريبان إلى قلبي.

أرجو لكما دوام الصّحة والعافية.

من رضا عنّي هو سرّ نجاحي وتوفيقي وانفراج همومي وأحزاني" خطيبي العزيز".

أخي الغالي وكلّ أفراد عائلتي، فردا فردا، جدّي وجدّتي أطال الله في أعمارهم.

وإلى كلّ أقاربي وكلّ الأصدقاء والأحباب دون استثناء، وإلى أساتذتي وكلّ من أشرف على تعليمي منذ الصّغر إلى الآن.

وفي الأخير أرجو من الله تعالى أن يجعل عملي هذا نفعا يستفيد منه جميع الطّلبة المقبلين على التّخرّج.

عمروش نبيلة

شكر وعرفان

نحمد الله العظيم الذّي مهّد لنا الطّريق ويسّر لنا الصّعوبات.

نتقدّم بالشّكر الجزيل والخالص إلى الأستاذة المحترمة التّي قبلت بالإشراف على هذا البحث، والتّي لم تبخل علينا بنصائحها الثّمينة وإرشاداتها القيّمة.

كما نتقدّم بالشّكر لكلّ من ساندنا في إنجاز هذا البحث ولو بالشيء القليل وكلّ أساتذة كلية الآداب واللّغات.

مقـــدّمـــــة

مقدّمة:

تعد قضية المرأة من أهم القضايا التّي تناولنها المفكرون والرّوائيون نظرا للدّور المهم الذّي تؤديه في المجتمع، خصوصا إذا تعلقت بالجنس الأدبي الأكثر انتشارا وازدهارا وهو فن الرواية، ومن هؤلاء الأدباء الذّين ساهموا بآرائهم متناولين القضية بطريقتهم الخاصة، نجد الرّوائية "جميلة زنير".

أسهمت الكاتبة في تناول قضية المرأة من خلال روايتها "تداعيات امرأة قلبها غيمة"، كون المرأة في الرواية تحتل نصيبا أوفي وأوفر، وكذا الشّأن في الدّراسات الأدبية والاجتماعية.

شهدت المجتمعات الحديثة تغيرات وتطورات لم تقتصر على مجال دون غيره، بل شملت جل الجوانب والمجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات، شهد هو الآخر هذه الجملة من التغيرات، ولعل أبرزها التّغيير في البيئة الاجتماعية، والذّي يتجلى وبشكل بارز في تغيير بنية الأدوار الملقاة على عاتق المرأة، باعتبارها تمثل نصف المجتمع وجزء لا يتجزأ منه أخذت على عاتقها مهمة التّعبير عن قضاياه ومسائله، فبرز صوتها في مختلف الميادين الاجتماعية والأدبية، حيث باتت مصدر إلهام الشّعراء والأدباء.

لاشك أن اكتشاف أية مشكلة تبدأ بالملاحظة والتّي قد تكون عن طريق الصّدفة أو عن طريق الدراسات ومطالعات متواصلة، فهناك عدة أسباب لا تعد ولا تحصى منها ما جذب اهتمامنا لهذا الموضوع بالذات ألا وهي:

أولا بصفتنا امرأة بطبيعة الحال أود المعرفة والبحث عن كل ما له علاقة بالمرأة وكل ما يعيق حياتها.

إضافة إلى ذلك رغبتنا الشّخصية في البحث حول قضايا المرأة والفضول في الإطلاع على خبايا المرأة الجزائرية، من خلال رواية "تداعيات امرأة قلبها غيمة". الميول الشّخصي للمواضيع التي لم تُعنى بكمية جيدة من البحوث والدّراسات، ورغبتنا الجامحة في التّعرف على موضوع المرأة وعلاقاتها بالمجتمع وكيف صورت الرّواية النسوية هذا الجانب.

بناء على هذه الأسباب فإن دراستنا لهذه الرواية تتعرض للإشكال التّالي الذّي سنحاول الإجابة عنه:

كيف صورت"جميلة زنير" واقع المرأة في روايتها: "تداعيات امرأة قلبها غيمة؟ وقد قسمنا بحثنا هذا إلى مدخل وفصلين، ففي المدخل تحدثنا فيه عن نشأة الرواية الجزائرية و خصائصها، ومراحل تطورها، ومن ثم تطرقنا إلى الفصل الأول الذّي هو نظري تحت عنوان "المرأة و الرواية"، إذ يشتمل على نشأة الأدب السنوي و تعريفه ثم انتقلنا إلى أهمية موضوع المرأة في الرّواية الجزائرية ثمّ واقعها أثناء فترة الاستعمار، فترة حرب التّحرير وفي الأخير فترة الاستقلال.

أما بخصوص الفصل الثاني، فهو تطبيقي قسّمناه إلى مبحثين:

– المبحث الأول: اشتمل على الجانب الاجتماعي للمرأة في الرواية، تحدثنا فيه عن كل ما يتعلق بحياتها الاجتماعية وعلاقاتها المختلفة.

– المبحث الثّاني: خاص بالجانب النّفسي للمرأة في رواية "تداعيات امرأة قلبنا غيمة"، حاولنا قدر الإمكان في هذا الفصل الغوص في صورة المرأة من خلال الرّواية، فتتبعنا آلامها وطموحاتها ضمن المعطيات الاجتماعية.

قبل ختم البحث قمنا بإدراج ملحق يحتوي على سيرة الكاتبة وأعمالها، وأنهينا بحثنا بخاتمة أجملنا فيها أهم النّتائج التّي توصلنا إليها من خلال دراسة هذه الرّواية.

فرأينا أن المنهج الأنسب لهذا النّوع من الدّراسة هو المنهج الاجتماعي، وقد استعنا ببعض آليات المنهج النفسي.

أما أهم المصادر التّي اعتمدنا كانت بطبيعة الحال رواية تداعيات" امرأة قلبها غيمة" وبعض الروايات الأخرى التّي تناولت هذا الموضوع بالذّات ومنها رواية نجمة لكاتب ياسين، أما بخصوص المراجع فقد اعتمدنا على كتاب المرأة الجزائرية في الرّواية للأستاذ الدّكتور مفقودة صالح، وكتاب د. كاميليا ابراهيم عبد الفتّاح، سيكولوجية المرأة العاملة، إضافة إلى مصادر ومراجع أخرى.

ولم يخلوا بحثنا من الصّعوبات والعراقيل، أهمها قلة المراجع التّي درست موضوع المرأة في الرواية.

و أخيرا نتمنى أن نكون قد وفقنا في دراستنا لهذا الموضوع، ونتقدم بالشكر الجزيل والخالص إلى الأستاذة المحترمة "زكية بجة"، فقد كنا محظوظات لإنجاز

بحثنا هذا تحت إشرافك و توجيهاتك ونصائحك الثمينة، ومن خلاله إلى جميع أساتذة كلية الآداب واللغات.

مدخل

- **المدخل: الرّواية الجزائرية.**

- نشأة الرّواية الجزائرية.

- تعريف الرّواية:

- لغة.

- اصطلاحا.

- خصائص الرّواية الجزائرية ومراحل تطورها.

مدخل:

لقد عرفت الحركة الأدبية الفنّية العربية بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة ذلك تطورا كبيرا في الأدب والذّي نتج عنه ظهور عدّة أجناس أدبية جديدة، ومن أهم هذه الأجناس نجد "فنّ الرّواية" والتّي لقيت اهتماما كبيرا وإقبالا واسعا من طرف الأدباء والقرّاء بصفة خاصة.

وقد اجتهد الأدباء في تطوير وترقية فنّ الرّواية، كما قاموا كذلك بتحديد عناصرها الفنّية، فالرّواية فنّ مختلف عن جميع الأعمال الأدبية الأخرى، كالقصة، والشّعر، والأمثال، سواء كان ذلك من حيث المادة أو من حيث المعالجة الفنّية ولابد من إعطاء تعريف لغوي واصطلاحي للرّواية قبل التّطرّق إلى نشأتها.

أوّلا:الرّواية:

لغة:

جاء في معجم الوسيط« قولهم روى عن البعير ريا، استسقى القوم عليهم ولهم، استقى لهم الماء، روى البعير أي شدّ عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة القوم.

روى الحديث أو الشّعر رواية أي حمله ونقله، ويقال روى عليه الكذب أي كذب عليه وروى الحبل ريا، أي أنعم فتله، وروى الزّرع أي سقاه، والرّاوي راوي الحديث أو الشّعر أي حامله وناقله والرّواية أي القصة الطّويلة».[1]

وعرّفها أيضا ابن منظور في لسان العرب بأنّها« مشتقاه من الفعل روى، قال ابن السّكين: يقال رويت القوم أرويهم إذ سقيت لهم، ويقال من أين رويتهم أي من أين ترون الماء. ويقال روى فلان شعر أي رواه له حتّى حفظه»[2]، ومن خلال هذين التّعريفين نلاحظ أنّ الرّواية مشتقة من الفعل روى يروي، ريا، بمعنى الحمل والنّقل، لذلك يقال رويت الشّعر

[1]– معجم الوسيط، ج1، الكتب الإسلامية للطّباعة والنّشر والتّوزيع،(د ت، د ط)، ص384.

[2]– أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، بيروت لبنان، دار صادر للطّباعة والنّشر، ج1، 1981، ص280–281.

والحدث رواية أي حمله ونقله. بالإضافة إلى كون الرّواية تحمل مدلولات لغوية متعدّدة فهي بطبيعة الحال تحمل معاني اصطلاحية كثيرة.

اصطلاحا:

الرّواية في أبسط تعريف لها أنّها شكل أدبي متميّز له خصائصه الفنّية والأدبية التّي تميّزه عن الأجناس الأدبية الأخرى، فهي وسيلة للتّعبير وتصوير الواقع وما يرغب به الشّخص من مواقف وأحداث.

كما يمكن تعريف الرّواية في الاصطلاح بأنّها« نمط أدبي حديث دائم التّحوّل والتّغير، بحيث لا يستقرّ على حال وكلّ عمل روائي يجاهد بدرجات متفاوتة في قوامها ودقّتها الفنّية، وذلك لكي تعكس عملية التّغيير الدّائمة، ويبقى هذا النّمط الأدبي مستهدفا لتحقيق هذه الغاية ضمن نطاق شديد التّنوّع والدّيناميكية»[1]، ويتّضح لنا من خلال هذا القول أنّ الرّواية تتّصف بالحركية والتّغير وعدم الاستقرار على تعريف ومفهوم واحد، فتعريفها مختلف من أديب إلى آخر ومن معجم إلى أخر وذلك أنها عرفت انتشارا واسعا وإقبالا كبيرا من طرف الجمهور خاصة في القرن العشرين وبالتالي أضحت "الرواية" بمثابة مصطلح عالمي، والرّواية تدرس الحياة الاجتماعية والسّياسية للفرد والمجتمع فيها تلم كلّ جوانب حياتية، فهي إذن تعكس لنا حياة الفرد والمجتمع.

وردت الرّواية كذلك في معجم" لاروس" أنّها« مؤلّف يقوم على الخيال ويتشكّل من محكي مكتوب نثرا ذي طول معين، تكمن أهميته في سرد المغامرات وعرض الأعراف أو الطّبائع وتحليل العواطف والأهواء»[2]، من خلال هذه التّعريفات لمصطلح الرّواية يمكننا

[1]– روجر ألن: الرّواية العربية مقدّمة تاريخية ونقدية، ترجمة: ابراهيم المنصف، المجلس الأعلى للثّقافة المشروع القومي للتّرجمة، د ط، 1997، ص7.

[2]– الصّادق قسومة، الرّواية مقوّماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، ص10.

القول بأنّها تهيمن على الأدب بل خلقت معه، إلاّ أنّها تطوّرت في القرن الثّامن عشر، وعرفت انتشارا أكثر مع حلول القرن العشرين.

تعتبر الرّواية محور العلاقة بين الذّات والعالم وبين الحلم والواقع، ونظرا للمعاني التّي اتّخذها عبر مسيرتها التّاريخية، وباعتبارها جنسا أدبيا متغيّر المقوّمات والخصائص وتداخلها مع أجناس أخرى فإنّه من الصّعب تحديد مفهوم دقيق، ولهذا قد يكون أبسط تعريف لها هو أنّها« فنّ نثري تخييلي نسبيا بالقياس إلى فنّ القصة»[1].

ونجد من عرّف الرّواية بأنّها« مجموعة حوادث مختلفة التّأثير تمثّلها عدّة شخصيات على مسرح الحياة الواسع، شاغلة وقتا طويلا من الزّمن، ويعتبرها بعض الباحثين الصّورة الأدبية النّثرية التّي تطوّرت على الملحمة القديمة»[2]، وهناك من عرّفها بأنّها رواية« كلّية وشاملة وموضوعية أو ذاتية، تستعير معمرها من بنية المجتمع، وتفسح مكان للتّعايش فيه لأنواع الأساليب، كما يتضمّن المجتمع الجماعات والطّبقات المتعارضة جدّا»[3]، من خلال هذا التّعريف يتبيّن لنا أنّ الرّواية تمتاز بالكلّية والشّمولية، وترتبط بالمجتمع وتفسح المجال للتّعايش فيه، وتتجاوز المتناقضات.

من خلال كلّ التّعاريف السّابقة يبدو لنا أنّ الرّواية هي فنّ نثري وهي نوع من أنواع السّرد يتناول مجموعة من الأحداث التّي تتطوّر وتتأسس بفضل شخصيات متعدّدة، في مكان وزمان غير أنّ ما يميّز هذا الجنس عن سواه هو أنّه منفتح على كلّ الأنواع الأدبية الأخرى.

خصائص الرّواية الجزائرية ومراحل تطوّرها:

خصائص الرّواية الجزائرية:

[1]– علي نجيب ابراهيم، جماليات الرّواية، دار الحوار للنّشر، ط1، سوريا، 1987، ص36.

[2]– أحمد أبو السّعد، فنّ القصة، ج1، منشورات دار الشّرق الجديدة، 1995، ص25.

[3]– العربي عبد الله، الإيديولوجيا العربية المعاصرة، تر: محمد عثمان، دار الحقيقة، بيروت، 1970، ص21.

مدخل:

لم تحقق الرّواية الجزائرية تطوّرا باعتبارها جنسا أدبيا مستقلا بوجودها وشكلها الخاص في الأدب الغربي والعربي إلاّ في العصر الحديث، حيث ارتبط مصطلح الرّواية بظهور وسيطرة الطّبقة الوسطى في المجتمع الأوروبي في القرن الثّامن عشر، فحلت هذه الطّبقة محلّ الإقطاع الذّي تميّز أفراده بالمحافظة والمثالية والعكس من ذلك، فقد اهتمت الطّبقة البورجوازية بالواقع والمغامرات الفردية، وصوّر الأدب هذه الأمور المستحدثة بشكل حديث، اصطلح الأدباء على تسميته بالرّواية الفنية، في حين أطلقوا اسم" الرّواية غير الفنّية" على المراحل السّابقة لهذا العصر، حيث تميّز الأدب منذ القدم بسيطرة أدب الطّبقة الحاكمة وكمثل القصص المعبّر عن الخدم والصّعاليك إلاّ استثناء لا يمكن القياس عليه.[1]

تبدأ الرّواية في أوروبا منذ القرن الثّامن عشر حاملة رسالة جديدة هي التّعبير عن روح العصر، والحديث عن خصائص الإنسان، فهناك من يعتبر رواية" دونكيشوت" لـ" سيرافانس" أوّل رواية فنّية في أوروبا كونها تعتمد على المغامرة والفردية، إنّ الرّواية الغربية وليدة الطّبقة البورجوازية وهي البديل عن الملحمة ولذلك اعتبر" هيجل": الرّواية ملحمة العصر الحديث.

نشأة الرّواية في الجزائر:

إنّ نشأة الرّواية في الجزائر غير مفصولة عن نشأتها في الوطن العربي، حيث أنّ الرّواية الجزائرية ارتبطت بالرّواية العربية ولها جذور مشتركة معها« وبعد الحرب العالمية الثّانية التف الأدباء حول هذا الفنّ، حيث ظهرت روايات مطولة يمكن اعتبارها بدايات ساذجة للرّواية الجزائرية، سواء في موضوعات بنائها الفنّي(حيث بدأت تعانق الوعي القصصي وجدية في الفكرة، والحدث، والشّخصيات، والصّياغة...»[2]، فالرّواية الجزائرية كذلك مرّت بالعديد من المراحل كما ارتبطت أيضا بنسبة كبيرة بالأوضاع السّياسية والاقتصادية التّي حدثت في البلاد ما بين فترة الاستعمار إلى فترة الاستقلال، فالرّواية

[1]– مفقودة صالح، نشأة الرّواية العربية في الجزائر(التّأسيس والتّأصيل)، مجلة المخبر، ع2، 2005، ص12.

[2]– بلفية عمر، في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990، ص19.

مدخل:

ارتبطت كثيرا بالوضع السّياسي السّائد في البلاد، فقد كان لتاريخ الشّعب الجزائري وقع كبير في الأعمال الأدبية خاصة الرّواية، إذ نجد معظم الرّوايات كانت انعكاسا للواقع المعيشي، ممّا أدى إلى ظهور روايات اتّسمت أكثر بتصوير الحياة الاجتماعية، فقد تأثّرت الرّواية بالواقع، ونقلت كل التّغيّرات التّي طرأت على المجتمع الجزائري خاصة في فترة السّبعينات، ولهذا سمي أدب هذه الفترة بأدب الأزمة.

ولعلّ أوّل رواية جزائرية هي« حكاية" العشّاق في الحب والاشتياق" لـ" محمد بن ابراهيم" والتّي كتبها سنة1849، وهي أوّل رواية جزائرية وتبعتها عدّة محاولات أخرى مثل" ثلاث رحلات إلى باريس" سنوات 1852- 1878- 1902»[1]، والحريق لـ" نور الدّين بوجدرة".

كما أصدر أيضا أحمد رضا حوحو رواية" غادة أم القرى" في1947، ثمّ تلتها أعمال رواية أخرى لـ" واسيني الأعرج" نور الدّين بوجدرة"، عبد الحميد بن هدوقة.....

كما صدرت العديد من الأعمال الرّوائية في فترة الثّمانيات وذلك نتيجة الذّي حدث في مجتمع الاستقلال، فنجد تجارب رواية عديدة مثل روايات" واسيني الأعرج" في وقع الأحذية الخشنة سنة1981.

" ما تبقى من سيرة لخضر حميروش سنة1985.

كما نجد" الحبيب السّائح" رواية زمن النّمرود سنة1985.

كما نجد عدّة أعمال روائية أخرى في هذه الفترة مثل أعمال الرّوائي" جلالي خلاص" سنة1985، رواية حمائم الشّفق سنة1988.

- نجد مرزاق بقطاش رواية البزاق سنة1982.
- رشيد بوجدرة" التّفكك" 1982.

[1]- عمر بن قينة، في الأدب الجزائري الحديث، تاريخا، وأنواعا، وقضايا، وأعلاما، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ت، ط2، ص197.

– ليليات امرأة أرق في1985.[1]

هناك العديد من التّجارب الرّوائية ومنظورات ورؤى سلك أصحابها مسالك التّجديد، وعبّر فيها الكتّاب عن مواقفهم في التّعامل مع قضايا وإشكاليات الواقع الجزائري في الثّمانينيات، إذ رأى بعضهم في التّأصيل السّبيل الأمثل لتحقيق الحداثة والتّجديد في التّجربة الرّوائية مثلما نجد ذلك مع" واسيني الأعرج"... أمّا البعض الآخر فقد رأى في التّجديد عن طريق الاشتغال المكثف على اللّغة وتحويلها إلى فضاء إبداع وتعقيد السّرد السبيل الأمثل لتحقيق المغايرة [2]

ومع كل هذه الأعمال التي تهدف إلى إحداث التغير و التجديد والخروج عن المألوف السّردي، شهد عقد الثّمانينات ظهور عدد مهم من الرّوايات ذات القيمة المحدودة فكريا وجماليا بسبب عدم امتلاك أصحابها عناصر الوعي والإدراك الضّرورية لفهم طبيعة تحوّلات المجتمع الجزائري، إضافة إلى عدم توفرها على شروط الوعي النّظري للممارسة الرّوائية لهذا جاءت نصوصهم باهتة على صعيد الكتابة، وساذجة في التّعبير عن الموقف مع واقع الجزائر[3]. إذن فالرّواية الجزائرية في هذه الفترة اكتسبت طابع الاستقلال والتّعبير عن الواقع والحريّة، وطغى عليها موضوع الثّورة وتمجيدها.

الرّواية الجزائرية في التّسعينات:

لقد كانت فترة التّسعينات حافلة بالرّوايات التّي تحاول أن تأسس لنص روائي يبحث عن تميّز إبداعي مرتبط ارتباطا عضويا بتميّز المرحلة التّاريخية التّي أنتجته، حيث استطاع من خلالها الرّوائيين أن يستلهموا الأحداث والشّخصيات من أجل قراءة الحادثة التّاريخية

[1]– بن جمعة بوشوشه، التّجريب وحداثة السّردية في الرواية العربية الجزائرية، أسئلة الكتابة والضّرورة، دار سحر للنّشر، ط1، 1988، ص15.

[2]– بن جمعة بوشوشة، التّجريب وحداثة السّردية في الرّواية العربية الجزائرية، أسئلة الكتابة والضّرورة، دار سحر للنّشر، ط1، 1988، ص9–10.

[3]– المرجع نفسه، ص10.

قراءة مرهونة بالظّرف التّاريخي الصّعب الذّي مروا به« وما تردد في رواية التّسعينيات تصوير وضعية المثقّف الذّي وجد نفسه سجين بين نار السّلطة وجحيم الإرهاب، وسواء كان أستاذا أم كاتبا أم صحفيا أم رساما أم موظّفا، فإنّهم يشتركون جميعا في المطاردة والتّخفي وهم يشعرون دوما أنّ الموت يلاحقهم»[1].

وتعود كلّ تلك المعاناة إلى الأوضاع المأساوية التّي يمرّ بها الوطن، وهذا ما ترك بصمته على الفنّ فمعظم النّصوص الرّوائية التّي ظهرت في فترة المحنة حاولت أن تعكس ما يتعرض له المجتمع بعد الأزمة التّي عصفت بالمجتمع الجزائري خلال السّنوات الماضية والتّي مست كلّ طبقات المجتمع، أخذت الرّواية منعرجا آخر عالج موضوع الأزمة وآثارها.

إنّ الإرهاب ليس حدثا بسيطا في حياة المجتمع، وقد لا يقاس بالمدّة التّي يستغرقها ولا بعدد الجرائم التّي يقترفها بل بفضاعتها، وعندما يتعلق الأمر بالجزائر فإنّ الإرهاب تقاس خطورته بتلك المقاييس جميعا.

« إذا فموضوع العنف المعروف إعلاميا بالإرهاب كان مدار معظم الأعمال الرّوائية التّسعينية، إلاّ أنّ هذا العنف لم يكن الطّابع الوحيد الذّي طبع في السّنوات الماضية، إذ لم تكن عشرية الأزمة فقط بل كانت عشرية التّحوّل نحو اقتصاد السّوق وتسريح العمال وإلغاء انتخابات1992»[2]، فقد كان معظم الرّوائيين يتناولون موضوع العنف الذّي يمارسه الإرهاب في مختلف أعمالهم فقد أعطوه أهمية بالغة.

[1]– حسين خمري، فضاء المتخيّل، مقاربات في الرواية، منشورات الاختلاف، ط1، 2002، ص191.

[2]– مخلوف عامر، أثر الإرهاب في الرّواية، مجلة عالم الفكر، مج22، ع1، د ط، سبتمبر 1999، ص304.

الفصل الأول: المرأة في الرواية "تداعيات امرأة قلبها غيمة"لـ "جميلة زنير"

- تعريف المرأة:

- لغة.
- اصطلاحا.

- نشأة الأدب النّسوي.
- مفهوم مصطلح الأدب النّسوي / النّسائي.
- الكتابة النّسائية و خصوصيتها.
- أهمية موضوع المرأة في الرواية الجزائرية.
- واقع المرأة الجزائرية.

- المرأة في فترة الاستعمار.
- المرأة في فترة حرب التّحرير.
- المرأة في فترة الاستقلال.
- صورة المرأة في الرواية الجزائرية.

المبحث الأوّل: مفاهيم حول الرّواية والمرأة.

- **مفهوم المرأة :**

قد يتساءل بعض النّاس لماذا يطلق مفهوم المرأة؟، وهل هناك ضرورة لتحديد مفهوم المرأة؟، ومن ذا الذّي لا يعرف ما معنى المرأة ؟ والمفهوم في المعجم الفلسفي هو« ما يمكن تصوره عن المنطقيين ما حصل في العقل، سواء حصل فيه بالقوة أم بالفعل، والمفهوم والمعنى متحدان بالذّات فإن كلا منهما هو الصّورة الحاصلة في العقل وعنده، وهما مختلفان باعتباره القصد و الحصول»[1]، إن مفهوم المرأة يختلف من شخص لآخر ولقد اختلفوا حول تحديد مفهوم دقيق للمرأة نظرا لمدى أهميتها، فالمفهوم في أغلب الأحيان يشتمل على أجزاء ومكونات آتية من مفاهيم أخرى.

ويقصد بالمفهوم في علم المنطق والفلسفة« مفهوم اللفظ للصفات التي إذا وجدت في فرد من الأفراد استحق أن يطلق عليه اللفظ والتّي إذا لم توجد في فرد لا يطلق عليه اللفظ، وبعبارة أخرى تدخل في مفهوم اللفظ الصفات الأساسية التّي تدخل في التّعرف على الأشياء وتصنيفها والتّمييز بينها وبين غيرها»[2]. أما مفهوم المرأة في القرآن الكريم يتضح في قوله تعالى﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى (36) أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيٍّ يُمْنَى (37) ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى (38) فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى(39)﴾[3]، فالله تعالى خلق الإنسان إلى هذه الدنيا من نطفة و جعل منه نوعين: ذكر وأنثى.

---

[1]– صليبا جميل، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1982، ص 404.

[2] – التير مصطفى عمر، أسس البحث الاجتماعي، ط1، 1989، ص 30.

[3]– سورة القيامة، الآية 36– 37– 38– 39.

ولقد ورد في لسان العرب امرأة تأنيث امرؤ، وقال ابن الأنباري« الألف في امرأة وامرئ ألف وصل، قال، وللعرب في المرأة ثلاث لغات، يقال: هي امرأته، وهي مرته»[1]، يتبيّن لنا من خلال هذا التّعريف أنّ كلمة امرأة تُستخدم للتّمييز بين أفراد الجنسين المرأة والرّجل.

إضافة إلى هذا كلّه يعرّفها ابن كثير« الأنثى ناقصة الظاهر والباطن في الصورة والمعنى»[2]، كما يقول السّعدي:« الأنثى ناقصة في وصفها وفي منطقها وبيانها»[3]، إنّ الملاحظ من خلال هذه التّعاريف التّي ذُكرت أنّ المرأة توصف بالنّقص في كثير من الأحيان، فهي تعتبر مخلوقا ناقصا غير مكتمل.

نشأة الأدب النّسوي:

شهد القرن العشرين (20) العديد من التحولات في مجال النقد والأدب، كان من بينها ظهور ما يعرف بالأدب النّسوي "النسائي"« أي ذلك الأدب الذّي يهتم بالمسائل النّسوية بشكل عام وبالإبداع النّسائي بشكل خاص، محاولا بذلك إعطاء المرأة أهمية ومكانة في مجال الأدب من حيث الكتابة والقراءة والمرأة والإبداع معتمدا بذلك على تحرير المرأة. فمنذ ستينات القرن العشرين تحديدا بدأ الحديث بشكل واضح في الغرب أولا ثم في الشرق عن تجربة المرأة في الرّواية، فالكتابة النّسوية هي الكتابة التي تتميز على الكتابة الذّكورية أو كتابة المجتمع التّي تنتج في سياق وعي الذكورة ونفسية الأبوة وسلطة الرجل»[4]. وعليه فإن الكتابة النّسوية غربية الجذور تأسست مع تطور الحركات النسائية هناك مع مجموعة من الرائدات الغربيات واللّواتي نهضن بكتاباتهن من أجل خلع ثوب القيم والعادات والتقاليد التّي

---

[1]– أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، بيروت لبنان، دار صادر للطّباعة والنّشر، ج1، 1981، ص106.

[2]– ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، 1401هـ، ج1، ص126.

[3]– السعدي عبد الرحمان بن ناصر، تسيير الكريم الرحمان في تفسير كلام المنان، ت، ابن عثيمين، مؤسسة الرّسالة، ج1، بيروت، 2000، ص764.

[4] – حسن المناصرة ، النسوية في الثقافة و الإبداع، عالم الكتب الحديث للنشر ، الأردن، 2008، ط1، ص 01.

ترست عليها في عصرها الطّويل ليعتل هذا النوع من الكتابة النّسوية إلى العالم العربي في عصر النهضة مستوردا من الغرب باعتبارهم السابقين إلى هذا الأدب.

وقد بدأ الحديث عن الحركة الأدبية النسوية في مطلع القرن العشرين« فكان للمرأة جهود كبيرة، في النّشر الأدبي، والملاحظ أن إسهام المرأة في القصة والرّواية أسهاما غائب في الخمسينات من القرن الماضي، والأمر الثاني أنه قرأنا بعض الأسماء القليلة التّي ظهرت في مطلع القرن العشرين»[1]، وتجدر الإشارة هنا إلى أن إسهامات المرأة في مجال النّثر الأدبي كان مهمشا، وإن ذكرت بعض الأسماء فإنها نادرة لا تتجاوز التبعية والاقتداء بالرّجل، بحيث ذلك فإن الجهود في المحاولات الرّجالية الرائدة تأسيسا إبداعيا وتميزا، وهو الشّيء الذّي لم يقدم ولم يؤخر حتى مطلع القرن العشرين.

تقول **بثنية شعبان:**« لا يمكن تقسيم الأدب النّسائي العربية بمعزل عن تقسيم الصحافة النسائية العربية، والتّي كانت مدة نصف قرن حيث انخرطت، النّساء بتأسيس ونشر المجالات والصحف بدلا من الكتب»[2]؛ من منطلق هذا يتبين لنا أن الأدب النسائي كان مقرونا بالصحافة التي كانت بمثابة المرآة الوحيدة التي تعبر فيها المرأة عن مشاكلها وقضاياها ولذلك لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر.

إن الحديث عن الأدب النسوي يقودنا بالضرورة إلى الحديث عن بعض بدايات المرأة العربية، وعن أهم العوامل التّي ساهمت في إنجاح هذه الحركة الأدبية النّسوية،« ولعل من أبرز العوامل لهذه اليقظة الأدبية تعود إلى تأثير التّيار الغربي المتمثل في الحركة النسوية العالمية. أما العامل الثّاني فهو تولد الوعي لدى المناضلات من النّساء بأوضاعهن الاجتماعية»[3]، فالمرأة العربية كانت تعاني أوضاعا اجتماعية قاسية فقد حرمت من أدنى

[1]– سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث، دار المشرق، عمان، الأردن، 2015، ط1، ص 97.

[2]– بثنية شعبان، 100 عام من الرواية النسائية العربية، دار الأدب للنشر، بيروت، لبنان، 1999، ط1، ص 39.

[3]– حضاري نعلي، النص النسوي و بلاغة الاختلاف في الثقافة العربية المعاصرة، وهران، الجزائر، 2010، د.ط، ص 33.

حقوقها، كالحرية، فقد كانت تحت سلطة الرجل، فحرمت حتى من التّعليم والرّعاية، هذا ما أدى بالمرأة إلى الثّورة للدفاع عن حقوقها، فكرست مواهبها لإنتاج أدب نسوي خاص بها يتساوى في القيمة مع الأدب الذّكوري، رغم كل الصّعوبات التّي تعرضت لها من قبل الرجل، فالمرأة كانت مظلومة، فالعوامل الاجتماعية والثّقافية الدّاخلية التّي عاشتها المرأة دفعتها إلى الصّمود وتكريس خبرتها من أجل الرفع من منزلتها.

- **مفهوم مصطلح الأدب السنوي (الكتابة النّسوية):**

ينبغي في البداية أن نقف عند مصطلح الكتابة النّسوية أو النّسائية لتحديد ماهيته، فعلى الرّغم من تداول هذا المصطلح تداولا كبيرا في اللقاءات والملتقيات الأدبية، فإنه لا يزال غامضا ومبهما، ويتم تناوله في غياب تحديد مرجعيته النّظرية« أن الكتابة النسوية عند البعض تشير إلى أن يكون النص الإبداعي مرتبطا بطرح قضية المرأة و الدفاع عن حقوقها دون ارتباط بكون الكتابة امرأة»[1]، فالملاحظ عند التّعريف أن الكتابة النّسوية تشير إلى الدّفاع عن حقوق المرأة وتأييدها وليس بالضّرورة أن تكون الكاتبة أنثى.

أما عند فريق آخر فهو« افتراض جوهر محدد لتلك الكتابة بتمايز بينها و بين كتابة الرجل في الوقت الذي يرفض الكثيرون فيه احتمال وجود كتابة مغايرة تنجزها المرأة العربية استحاء لذاتها و شروطها المقهور»[2]. فهذا الفريق يرى أن الكتابة النّسوية تميز بين كتابة الرجل، فقد اختلف مفهوم الكتابة النّسوية من فريق لآخر فكل له تعريف محدد، وتبقى كلمة نسوي أو كتابة نسوية مجرد مصطلحات جاءت من الغرب لتفرض هيمنتها على الذهنية العربية.

[1]– نزيه أبو نضال، (تمرد الأنثى في الإبداع النسوي العربي)، ملخص أبحاث، مؤتمر المرأة العربية و الإبداع، المجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة، 30 – 26 أكتوبر 2002، ص 276.

[2]– ينظر محمد برادة، المرأة العربية والإبداع المكتوب، ملخص أبحاث مؤتمر المرأة العربية، ص 253.

- **إشكالية المصطلح ومفهومه:**

لقد أثار مصطلح الأدب النّسوي ضجة كبيرة على الساحة الأدبية والعديد من التّساؤلات، والإشكاليات المفاهيمية والاصطلاحية في الأوساط الأدبية والثقافية بوصفه مصطلحا جديدا، ذا همسة جمالية، تنبع من خصوصيته، وهوية المرأة خصوصا العربية، فالحديث عن الأدب النسوي (النسائي) هو في الواقع حديث ذو طابع إشكالي في السّاحة النّقدية العربية نظرا لعدم استقراره على مفهوم واحد، وقد تعددت الآراء و تضاربت في قضايا عديدة مرتبطة بالمصطلح (تسميته، مفهومه) فنجد من أطلق عليه "الأدب النسائي" أو النسوي، وهناك من يسميه "أدب المرأة".

- **الأدب النّسائي:**

إن مصطلح الأدب النسائي« يحيل على معنى التخصيص الموحي بالأخص والانطلاق في دائرة جنس المرأة، وما تكتبه النساء من وجهة نظر النساء، سواء كانت هذه الكتابة عن النساء أم عن الرجال أم عن موضوع آخر»[1]؛ فمصطلح الأدب النسائي مرتبط بالجنس البيولوجي وهو ذلك الأدب الصادر عن جنس المرأة والذّي بطبيعة الحل يتناول قضايا المرأة، وقضايا الرجل إضافة إلى قضايا أخرى.

في حين يرى آخرون أن النسائية أو الفكر النسائي" هي مجموعة من الأفكار والأفعال تهتم بها مجموعة من النّساء المهتمات بالشؤون الخاصة بالنساء، هذا يدل على أن المرأة فكر نسائي خاص، بما يدرس من خلالها مختلف ما يتعلق بالنساء و جميع جوانب حياتها.

- **الأدب النّسوي:**

إن مصطلح الأدب النسوي أصبح المصطلح الأكثر تداولا في المحيط الأدبي لأنه هو الذّي يدل الكثير، فهو يدل على« خصوصية ما تكتبه المرأة على ما يكتبه الرّجل،

[1]– هند محمود شيماء الطنطاوي، نظرة للدراسات النسوية، دار النشر، ط1، 2016، ص 16.

فالنسوية وجهة نظر النساء بشأن قضايا المرأة، وكتاباتها وما تحمله من خصوصيات أدبية و قرية»[1]، فهذا المصطلح يمثل لنا رأي المرأة بشأن قضايا جنسها.

و تذهب **سارة حامبل** إلى« أن النسوية تعنى الاعتقاد بأن المرأة لا تعامل على قدم المساواة، لا لأي سبب سوى كونها امرأة في المجتمع الذي تنظم فيه شؤونه و تحدد أولوياته حسب الرجل و اهتماماته»[2]. فإن معاملة المرأة لا تكون لكونها امرأة كجسد وإنما لكونها امرأة كتفكير بعيدا عن الرؤية السّلبية لها من طرف الرجل.

- **خصائص الكتابة النّسائية:**

إن الكتابة إنتاج إبداعي لما في ممارسة كل من الرجل و المرأة كل حسب طريقته، ولعل مفهوم الكتابة النسائية مصطلح حديث النشأة، إذ تعود بوادره إلى مطلع الخمسينات مع بداية عصر النهضة أواخر القرن 19 وبداية القرن العشرين، وذلك بظهور نصوص ليلى يعليكي" من خلال روايتها " أنا أحيا سنة 1985 ، "وغادة السمان"، وغيرهن من رائدات هذا النمط الإبداعي وهي كلها نصوص مشحونة ترفض الواقع المزري للمرأة العربية خاصة في مجتمع تسوده سيطرة السلطة الذّكورية على المرأة وكيانها، وتتميز الكتابة النّسوية عن غيرها بعدة خصائص و اختلافات عن الأدب الذّكوري"[1]:

– البنية النفسية للمرأة تختلف عن النية النفسية للرجل منها يفرض وصفا نفسيا مغايرا في الكتابة النّسوية.

– البنية الاجتماعية الانطوائية المفروضة على المرأة تختلف عن البنية الاجتماعية الذّكورية المهيمنة.

[1]– عامر رضا، الكتابة النسوية العربية من التأسيس إلى إشكالية المصطلح، ص 6.

[2]– رياض القريشي، النسوية قراءة في الفلسفة المعرفية لخطاب المرأة في العرب، دار الدّراسات والنّشر، 2008م، ط1، ص 62.

– اختلاف خيال المرأة عن خيال الرجل، مما يستدعي اختلاف الذّاكرة النّسوية عن الذاكرة الذّكورية"[1]، ومن خلال هذه النقاط يظهر لنا وجود لغة أنثوية خاصة بالكاتبات دون سواهم من المبدعين، فهي الأقدر على تصوير مختلف جوانب تجربتها الخاصة، و ما تخفيه من مكبوتات و رغبات ذاتية، لذلك كان لابد للمرأة أن تكون لغة خاصة تؤسس من خلالها رؤيتها للواقع والذّات والعالم الخارجي، فالمرأة هي الأجدر على الغوص في أعماقها ومشكلاتها الاجتماعية من أي رجل مهما كانت إمكانيته المتاحة نفسيا، للكتابة عن المرأة كونها أصدق في التّعبير عن ذاتها خاصة إذ كان الموضوع يتسم بالوجدان، وتصوير مختلف وعيها الفكري، وهذا ما جعل المرأة تطرح أشيائها غير لغة الإبداع.

وتصور لنا" **فضيلة فاروق**" حياة صحافية جزائرية في شرق البلاد من خلال روايتها" **تاء الخجل**"،« إذ تحقق في عملية انتحار فتاة لتصل إلى حقيقة أنها قفزت من أحد جسور قسنطينة تلبية لرغبة والدها»[2]. إذن فالرّواية هي شهادة على واقع معاش وشهادة على حضور ذات المثقف، حيث« إن ظاهرة الإرهاب التي ميزت الكتابة الروائية في عقد التسعينيات بدأت الإشارة إليها منذ السبعينات و جاءت بشكل صريح مع الطاهر و طار في رواية "العشق و الموت في زمن الحراشي" إذ تصور لنا الرواية الصراع بين حركة الإخوان المسلمين و بين المتطوعين لصالح الثورة الزراعية»[3]؛ وما نلخص إليه يكمن في أن الخطاب الرّوائي السّياسي في الجزائر هو وليد الأفكار السّياسية والوطنية، فتناولنا الرّواية السياسية في الجزائر في فترة السّبعينيات وما تميزت به من مميزات مرورا بعقد الثمانينيات، وصولا إلى عقد التسعينيات الذي كان حافلا بمختلف التطورات و الأحداث.

[1]– زهور كرام، السّرد النسائي العربي، مقاربة في المفهوم والخطاب، ص 72.

[2]– سنقوقة علال، المخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، منشورات الاختلاف، ط2، الجزائر،ص 83.

[3]– مخلوف عامر، أثر الإرهاب في الكتابة الروائية، ص 305.

أما المستوى الأدبي فقد تميز بظهور نمط جديد من الكتابة الروائية وهو راوية المحنة أو الأزمة التّي خاض فيها العديد من الرّوائيين الكبار أمثال" واسيني الأعرج"" وأحلام مستغانمي ورشيد بوجدرة والطاهر وطّار" إضافة إلى بعض الكتاب الجدد الذين كانت لهم تجربة معتبرة في هذا النمط من الرواية و منهم الروائي الجزائري "سفيان زدادقة".

- **أهمية موضوع المرأة في الرّواية الجزائرية :**

تعتبر قضية المرأة من أهم القضايا التّي تناولها الأدباء في رواياتهم وكتبهم، فموضوع المرأة أثار الكثير من الجدل والتّناقض حيث« يعاني مجتمعنا الجزائري كبقية المجتمعات العربية الأخرى عدة مشاكل اجتماعية، وتعترض سبل تقدمه جملة من عوارض التخلف ومظاهر الظلم من بين هذه المشاكل المطروحة قضية المرأة وهي قضية ملحة مفتوحة»[1]، فيرى البعض ضرورة التزام المرأة بالبيت وليس الحجاب، وترّفع أصوات أخرى تنادي بتحرير المرأة من قيود الدين والمجتمع والعادات والتّقاليد، فالمرأة بذاتها كيان متحرر له حقوقه التّي يجب على المجتمع احترامها، فنادوا بتحرير المرأة ومشاركتها للحياة جنبا إلى جنب مع الرجل، ومن هنا فإن« التّصدي لموضوع المرأة يكتسي أهمية بالغة كون هذه الإشكالية تحدثت عنها الشّرائع السّماوية، والقوانين الوضعية والبرامج السياسية، فالمرأة هي الأم والأخت والزوجة والحبيبة الخطيبة»[2]؛ وموضوع المرأة موضوع مدروس منذ القديم حتى في الشّعر تناوله الشّعراء في عدة قصائدهم، فالشّعر العربي مثلا لم يخلوا من ذكر المرأة، ولقد ذكرت في عديد من المجالات حتى في لوحة الرّسامين والأفلام والإشهار والأسواق، فالمرأة جزء لا يتجزأ من المجتمع.

حيث أبرزت الرّواية الجزائرية صورة المرأة كمحاربة، وكفدائية وكممرضة، وذلك في مشاركتها في حرب التّحرير وفاعليتها كدليل بارز على التّحول الاجتماعي، وقد انتشر هذا

[1]– مفقودة صالح، "المرأة في الرواية الجزائرية، ط2 ،منشورات إتحاد الكتاب الجزائريين، 2009، ص2

[2]– المرجع نفسه، ص2.

النّوع الأدبي في شتى أنحاء العالم وتأثرت به جميع الكاتبات النّساء، ومن بينهم المرأة الجزائرية المبدعة والتّي تميزت عن غيرها من النساء المبدعات بأنها مناضلة ومكافحة على مرّ الزّمان فالكاتبة عندها سلاح ضد المستعمر ولتحرر نفسها ولتثبت وجودها وذاتها ولتحطم جدار الصّمت القاتل.

حتى الإسلام أعطى قيمة كبيرة للمرأة وذكرها في العديد من المواضيع والسور أهمها: سورة النساء، وذكرت أيضا في سورة البقرة، النور، وقد دل هذا على العناية والمكانة المرموقة، لقوله تعالى ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (13)**﴾[1]؛ يتبيّن لنا من خلال هذه الآية الكريمة أنّ الله تعالى خلق الرّجل والمرأة ليتشاركا فيما بينهما، وجعل المرأة تمثّل أحد ركائز المجتمع فبدونها يكون العمل غير مكتمل.

تحتل المرأة في الرّواية نصيبا أوفر من الدّراسات والبحوث، حيث تناولت هذه الدّراسات موضوع اضطهاد المرأة« وتلك هي طبيعة الدّراسات الاجتماعية على الخصوص وهو الأمر المغاير لمعالجة قضية المرأة في الأعمال الأدبية والرّواية بشكل خاص، فالدّراسات السّالفة الذّكر تتناول مشكلة خضوع المرأة واضطهادها وتشير إلى الجهود التّي تحاول تحطيم ذلك الاضطهاد»[2]، ليس من السّهل أن تؤدي المرأة كلّ المهام الملقاة على عاتقها من أعمال مختلفة، والقيام بالوظيفة على أحسن وجه إلاّ إذا كانت المرأة بمعنى الكلمة، فإذا حاولنا البحث عن معالم الأنوثة في الرّواية الجزائرية فإنّنا نجدها قد اكتسحت مساحة جدّ مهمّة.

[1]– القرآن الكريم، رواية ورش، سورة الحجرات، الآية 13.

[2]– مفقودة صالح، المرأة في الرّواية الجزائرية، ط2، 2009، ص2.

المبحث الثّاني: واقع المرأة الجزائرية.

وضعية المرأة أثناء الثورة الجزائرية :

الثّورة التحريرية هي حرب اندلعت في الفاتح من نوفمبر 1954 بمشاركة حوالي 1200 مجاهد، وهي ثورة تعرف باسم المليون شهيد، استشهد، واستمرت إلى أن نجحت وحققت أهدافها بحصول الجزائر على استقلالها، ولكن هذا بعد صراع طويل وحرب دامت لسنوات، ولا ننسى المناضلون الأحرار الذّين ناضلوا بكل قوتهم وحتى النّساء أنجزت عددا من الوظائف المختلفة أثناء الحرب الجزائرية، أي لها دور جد مهم، حيث خاضت المرأة الجزائرية على قدم المساواة مع الرّجل« وقد أثبتت المرأة جدارتها في الكفاح بمساعدتها الرجل، و بحمل السلاح أيضا، لقد برهنت الحرب حقا أنّها كانت الفترة الذهبية في تاريخ المرأة الجزائرية، إذ أنه في أعقاب اندلاع الثورة ظهرت تغيرات مفاجئة شاملة و بعيدة المدى في وضعية المرأة»[1]، فلقد أثبتت المرأة وجودها وأنّها تستطيع الكفاح كالرّجل وعبرت عن نفسها وعن قوتها اتجاه المستعمر من خلال هذه الحرب.

إن الحديث عن أوضاع المرأة العربية وعن المهام المختلفة التّي تؤديها والتّي ذكرت سابقا، لا بد لنا أن نقف عن وضع المرأة الجزائرية أي في الجزائر ذلك أنه موضوع حديثنا «إذ تقسم أديب بامية تاريخ المرأة الجزائرية في العصر الحديث إلى 3 مراحل وهي الفترة الاستعمارية، فترة حرب التحرير، فترة الاستقلال»[2]، فالفترة الاستعمارية التّي هي فترة جد صعبة حيث تركت في أنفاس المرأة الرّعب ولا ننسى أيضا أنها كانت مضطهدة من طرف الاستعمار الذّي عرف بقسوته وبشاعته، إذ يحاولون إثبات وجودهم وسيطرتهم، وهذا أثر كثيرا على الرّجل الذّي ينقل تلك المعاملة السيئة إلى بيته وأهله"،" حيث يتصرف بنفس السلوك المتحكم في المرأة وترد الكاتبة **أديب بانية**« السّبب إلى الطّبيعة العامة للمجتمع

[1]– مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص11.

[2]– المرجع نفسه، ص10.

الجزائري الذّي كان يتميز إلى حد بعيد بالمحافظة وبالنظام الأبوي، حيث كان كبار السن لا يسمحون حتى بأقل درجة من التحرر من قبل الرجال العائدين من المهجر»[1]، في هذه الفترة المجتمع الجزائري يتميز كما قلنا سابقا بالمحافظة ومعناها أن الأب وهو رب العائلة يكون متشدد، أي لا يسمح مثلا بأهل بيته الخروج إلى الشّارع دون ليس الحجاب، وأيضا لا يسمح بالبنات الدّراسة، وهذا النّظام الذي جعل المرأة تعيش أياما صعبة، وبذلك نستطيع القول أن كل الظّروف كانت ضد الأنثى حيث أن الاستعمار لم يعطي الحرية الكاملة لها.

كانت المرأة الجزائرية خلال هذه الفترة مثالا للشّجاعة والتّضحية والبطولة، وقد سجل لنا التّاريخ نساء قدن المقاومة ضد الاحتلال الفرنسي أمثال: "لالة فاطمة نسومر" التي كانت تمتاز بخصائص مميزة مكّنتها من قيادة الثورة الشعبية في منطقة القبائل، حيث تمكنت من تحقيق عدة انتصارات على الجيش الفرنسي.

من هنا نستنتج أن المرأة كانت عنصرا أساسيا في الثّورة الجزائرية ووقفت إلى جانب الرّجل، وكانت سندا قويا للكفاح المسلح، وأبلت المرأة سواء في الرّيف الجزائري، وفي المدينة البلاء الحسن من أجل خدمة الثّورة. إذن فإن كل ما قامت به المرأة ونظرا لتعدد أدوارها فقد أصبحت لها مكانة مرموقة وذات شأن كبير حيث أنها وّظفت في العديد من القصص والحكايات.

- **فترة ما بعد الاستقلال:**

بعد كل الجهود التي بذلها الشّعب الجزائري، وكل الظروف التّي عاشها، ورغم الأساليب الوحشية من قهر، وتعذيب و قتل، فإن الشّعب الجزائري لم يستسلم وظل يكافح ويناضل من أجل الحرية، وبالفعل حقق الانتصار عام 1962« وفرح الشّعب بهذا النصر المبين وظن كل فرد أنه سيصل إليه، لكن الواقع كان مريرا إلى درجة كبيرة، فمرحلة البناء

[1]– مفقودة صالح، المرأة في الرّواية الجزائرية، ط2، 2009، ص11.

والتّشييد كانت صعوبتها لا تقل عن صعوبة مرحلة الكفاح المسلح»[1]، أما بخصوص المرأة فلقد استمرت مأساتها ومعاناتها، ولكن المرأة المناضلة التّي كافحت بكل قوتها لم تستلم وواصلت جهودها حتى تأخذ حقها وتطالب بمطالبها.

تصف الكاتبة" **جوليت هند**" هذه الفاجعة التّي أصابت المرأة الجزائرية قائلة:« أخيرا جاء الاستقلال(يوليو– تموز 1962) وأعيدت النّساء إلى بيوتهن بعضهن كن قد اعتقدت أن نضالها يمنح لها حقوقها لكن سرعان ما خاب أملها« أصيبت النساء إذن بخيبة أمل لأن المجتمع عاد إلى صورته الطبيعية الأصلية التي تنظر إلى المرأة على أنها قاصرة»[2]، وبالفعل إن المرأة الجزائرية ظلت تكافح حتى بعد الاستقلال من أجل أن تكون لها مكانة مرموقة وذات شأن كمثلها كمثل الرّجل، حيث اعتبرت المجاهدة" فاطمة أوزقان"« أن المرأة الجزائرية تمكنت خلال خمسين سنة التّي مرت على استقلال الجزائر من اقتحام معظم مجالات الحياة، وتحقيق مكتسبات هامة، الأمر الذّي سمح لها باحتلال مكانة مرموقة في المجتمع والمساهمة بفعالية في المسار التنموي للبلاد»[3]، بالرّغم من الصّعوبات والعراقيل التّي واجهتها إلاّ أنّها استطاعت أن تحقق الكثير من الأهداف والطّموحات، وربما يعود السّبب في ذلك على اهتمام الدّولة بالتّعليم، حيث فتحت العديد من المدارس والجامعات لتتيح للشباب الجزائري فرص التّدريس، وذلك دون تمييز بين الذكر والأنثى، فحتى الأنثى لها الحق في التّعبير وإبداء الرّأي، إذ أصبح يسمح لها القيام بعده أدوار في المجتمع.

- **صورة المرأة في الرّواية الجزائرية :**

نجد العديد من الرّوائيات في أعمالهن الأدبية والرّوائية تنطلق من نقطة أساسية نابعة من أحاسيسهن بالمهانة والقمع في مجتمع يسوده تسلط الرجل، مجتمع مليء بالضغوطات

[1]– مفقودة صالح، المرأة في الرّواية الجزائرية، ص11.

[2]– مفقودة صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، ص12.

[3]– المجاهدة أوزقان، المرأة الجزائرية، النهار أخبار الجزائر، 2012/07/05.

من عدة جوانب، فالمرأة منذ القدم بل ومن اللحظة الأولى من ولادتها تلاقي الرفض والنظرة الدونية من الأب بالدرجة الأولى ثم من جميع أفراد العائلة.

اعتبرت المرأة مصدر شؤم للعائلة، وهم وعار على عكس المولود الذكر، إن يعم الفرح والسرور، وتقام له الولائم والأفراح والحفلات، بينما توأد البنت وهي صبية وترغم على الزّواج وهي فتاة فيقتل شبابها، فتذبل كالزهرة، وقد يتزوج عليها زوجها فيأتي لها بضرة فتركن في الرف بلا قيمة والمرأة منذ القدم إذا أنجبت بنتا فيعتبر ذلك خلل فيها، فالمرأة تدان في كل شيء فقد اعتبرت علة على المجتمع تقول" **فضيلة الفاروق**" في روايتها "**تاء الخجل**":« منذ العائلة.... منذ المدرسة.... منذ التّقاليد ... منذ الإرهاب....كل شيء كان تاء الخجل... كل شيء عنهن تاء للخجل... منذ أسمائنا التي تتعثر عند آخر حرف... منذ العبوس الذي يستقلنا عند الولادة... منذ أقدم من هذا... ومنذ الجواري والحريم... منذ الحرب التّي تقام من أجل المزيد من الغنائم منهن... إلاّ أن لاشيء تغير سوى تنوع في وسائل القمع وانتهاك لكرامة النساء... لهذا كثيرا ما هربت من أنوثتي»[1]، فالمرأة كانت دائما الطرف المهمش ووصمة عار في العائلة.

استطاعت المرأة الجزائرية أن تثبت حضورها في الأدب برواياتها الزاخرة بالعديد من الصّور والرموز التّي تحمل معاني كثيرة عن عدة جوانب من حياتها، فصورت المرأة بكافه أشكالها فتناولت الرّواية النّسوية الجزائرية ظاهرة العنف الممارس ضد المرأة.

و يكاد يحزم بعض الباحثون بأن معظم الكتابات النسوية قد اتجهت نحو إطلاق صرخة الألم الذي تعاني منه المرأة، وقد عرف الإبداع النسائي في الفترة الأخيرة تزايد لافتا للنّظر.

ولأن الكتابة النسائية المعاصرة كتابة إشكالية وحقل معرفي ساهمت في طرح العديد من الأطروحات الدّلالية والمعرفية وطرحت قضايا كثيرة حساسة لاسيما قضية المرأة« قد

[1]– فضيلة الفاروق، رواية تاء الخجل، رياض الرّايس للكتب والنّشر، بيروت، ط1، 2003، ص 11 – 12.

أصبحت الكتابة النسائية مؤخرا تطرح مسائل مغايرة وعوض الاكتفاء بمعاينة الحياة النفسية... أخذت المرأة الكاتبة تطرح قضايا خاصة بها من وجهة نظر مغايرة...»[1]، فأصبحت المرأة الكاتبة جريئة تتحدث في كتاباتها الروائية عن قضايا الظلم والاغتصاب والزواج وقضايا المسكوت عنه. تناولت في راويتها صورة المرأة في المجتمع، فكشفت بذلك الصّمت الذي يخيم على هذه القضية... فطرحت قضايا اغتصاب الفتيات في فترة الإرهاب (الزواج الذي يحتم على الفتاة عند بلوغها)، رمزت الرواية إلى المرأة الثورية المجاهدة التّي ناضلت من أجل الحرية، فالمرأة هي الأم، الزوجة، الحبيبة، الأخت... ففي الرّواية تفصح المرأة عن المكبوتات النّفسية والفكرية التي تخالجها.

فالمرأة عانت من التهميش والعنف فنجد مثلا "**جميلة زنير**" تتحدث عن معاناة المرأة بسبب العنف الجسدي في روايتها "**تداعيات امرأة قلبها غيمة**"،" أو**شام بربرية**"، فقد تعرضت الفتاة "زينة" للاعتداء الجسدي وهو أشد أشكال العنف (الاغتصاب)، فجسدت بذلك صورة الفتاة المغتصبة الضعيفة وصورة البُغض الذّي يمارسه الرّجل ضدها، فالمرأة في الرّواية الجزائرية تميل إلى التّحرر من العنف والسّيطرة بكل أشكاله، فالمجتمع كان لا يرحم المرأة، ففي نظر المجتمع المرأة رمز للخطيئة لذلك كانوا يزوجونها غصبا عنها أو بالأحرى كانوا يبيعونها.

لقد ارتبطت صورة المرأة الجزائرية بثلاثة فترات تاريخية(وهي الفترة الاستعمارية وفترة حرب التّحرر وفترة الاستقلال)، واستخدمت كرمز في الرّواية تعبيرا عن إيديولوجيا معينة أو عن التّضحية والحب أو رمزا للماضي الوطني القومي فأعطت الرّواية الجزائرية صور عديدة للمرأة فصورت المرأة الزوجة، المرأة الأم، الفتاة المراهقة، المرأة المتعلمة، المرأة المثقفة، المرأة الضعيفة، المرأة القوية.

[1]– فريزة رافيل، " تمظهرات الكتابة في الخطاب الروائي النسوي المغاربي"، جامعة تيزي وزو، ص 80.

الفصل الثّاني/ تطبيقي: تيمات المرأة في الرّواية الجزائرية.

1-ملخص الرّواية.

2-الرّواية الجزائرية وقضايا المرأة.

3-المرأة في رواية "تداعيات امرأة قلبها غيمة".

المبحث الأول: الجانب الاجتماعي للمرأة في الرّواية.

1- المرأة والجسد.

2- المرأة والزواج.

3- المرأة والمجتمع.

4- المرأة والعمل.

5- المرأة والتعليم.

المبحث الثّاني: الجانب النفسي للمرأة في الرّواية.

1- المرأة والوحدة.

2-المرأة والخوف.

3-المرأة والاغتصاب.

4-المرأة والظلم.

المبحث الأوّل: الجانب الاجتماعي للمرأة في الرّواية.

- **الرّواية الجزائرية وقضايا المرأة:**

تعد قضية المرأة من أهم القضايا التّي تناولها الدّارسون في العديد من أعمالهم الأدبية، وذلك نظرا للدّور المهم الذّي تؤديه المرأة في المجتمع، فهي التّي ساهمت في بناء المجتمع وعليها تتأسس ركائزه.

لقد عانت بالمقابل المرأة من الاضطهاد والتّجاهل على مستوى العديد من المجالات، ذلك لأنها اعتبرت ناقصة، ولا تستطيع بدون الرّجل، لكن مع مرور الأزمنة والعصور استطاعت المرأة أن تثبت أهميتها ومكانتها في المجتمع، فجعلت من الأدب وسيلة للتّعبير عن حياتها وما تعانيه من ظلم وتعاسة، فالمرأة استحوذت على جميع المجالات فنجدها طبيبة، معلمة، أدبية، ناقدة...الخ.

لقد أثبتت المرأة نفسها على مستوى الأدب ذلك أنها عملت على إبداع العديد من الأعمال الفنية والأدبية التي نافست بها الرجل فلها دور كبير في الرواية العربية بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة، فنجدها تعبر عن ذاتها و حياتها و تعاستها.

لقد صوّرت المرأة حياتها كما في الواقع هذا الشّيء الذّي جعل الوسط الاجتماعي يتقبل هذه الأعمال بكثرة، فكرست الرّوائية أعمالها خدمة المرأة ككيان وكروح في الوقت نفسه.

إن موضوع المرأة إذن موضوع حساس خاصة أن الرّواية كثيرة الانتشار في الوسط الأدبي، والمرأة موضوع قديم جدا« فهي أطروحة لطالما تحدثت عنها الشّرائع السماوية والقوانين الوضعية، كما استحوذت المرأة على اهتمام العقول والقلوب فهي الأم والزوجة والأخت»[1]، ولا شك أن الرّواية الجزائرية قد تطرقت إلى هذه الجوانب من المرأة...« وأن التّصدي لموضوع المرأة يكتسي أهمية كبيرة كونه يعالج قضية هامة في تاريخ الأدب، فالمرأة ذكرت حتى في قصائد الشّعر العربي، فكلها تحدثت عن المرأة ووصف مفاتنها، وكذا لوحات

[1]– مفقودة صالح "المرأة في الرواية الجزائرية"، الطبعة 2 – سنة 2009، ص 09.

الرّسامين وحتى في الأفلام والإشهار...»[1]، تحدث الأدباء عن المرأة وأبرزوا مفاتنها ومحاسنها في رواياتهم، فهناك من جعل موضوع المرأة الهاجس الوحيد الذي يتحدث عنه في كتبه.

كان لوعي المرأة العربية بهذا الفن دور كبير في خلق نوع من الأدب طبعت فيه شخصية المرأة كبطلة وككاتبة وكرمز للحياة والحرية والأمل، وهذا ما تؤكده "**بثينة شعبان**"، بحيث أكدت أن هذا النّوع من الفن الجديد أبرز مكانة المرأة ودورها، حيث تقول:« لقد حاولت الرّوائيات العربيات تحرير المرأة من كونها، كما حاولت تثقيف الرجل حول الأبعاد النفسية لحياة النّساء وخلقهن عالما تنعكس فيه المساواة والتّكافؤ بين كلا الجنسين بطريقة إيجابية»[2]، فالرّواية الجزائرية ساهمت في تحقيق المساواة والعدل بين الرجل والمرأة، كما استطاعت أن تعبر فيها المرأة عن مشاكلها النّفسية والاجتماعية وتنفس عن ذاتها.

- **المرأة في رواية" تداعيات امرأة قلبها غيمة":**

لقد صورت الكاتبة "**جميلة زنير**" المرأة في روايتها "**تداعيات امرأة قلبها غيمة**" في أشكال مختلفة فقد أعطت لها صورة الفتاة الصّغيرة اليتيمة التّي عاشت وحيدة وعبرت عن حرمانها من أبسط الأشياء في حياتها، وفقد افتقدت حنان العائلة منذ صغرها فقد تربت في وسط البؤس والحرمان، لتكبر وتصبح فتاة مراهقة تعاني من نظرات المجتمع الساقطة لها وذلك بسبب ماضي والديها، لكن بإصرارها وعزيمتها استطاعت أن تحقق لنفسها ولو القليل من النّجاح وذلك بالتحاقها بالتّعليم في الجامع، ومع مرور الوقت أصبحت تعلم الأطفال الصغار لكن يعود بها الزمن لتعود أنياب الوحدة فتسيطر على حياتها بعد موت خالتها.

و في هذا الفصل التّطبيقي سنحاول استخلاص أهم الصّور التّي رمزت بها الكاتبة للمرأة، وذلك من خلال الفتاة "زينة"، فتستطيع اعتبار هذه الرّواية رمزا للمرأة التي تعاني من

[1]– مفقودة صالح، "المرأة في الرواية الجزائرية"، ط2، 2009، ص 09.

[2]– بثينة شعبان، "100 عام من الرواية النسائية العربية"، دار الآداب، بيروت، ت.ط، 1999، ص 69.

البؤس والاضطهاد منذ صغرها، وكيف ينظر النّاس إلى المرأة الضّعيفة المستسلمة والتّي ليس لها لا ولي ولا قريب.

كما ترمز هذه الرّواية للمرأة التّي عاشت في براكين العادات والتقاليد الأسرية أو على مستوى المجتمع، فقد لخصت الكاتبة حياة "زينة" منذ أن كانت صغيرة إلى أن أصبحت فتاة شابة.

شكلت المرأة موضوعا محوريا للرّواية الجزائرية، وقد كانت قضية هامة خولتها لاعتلاء عرش الأدب وذلك باعتبار المرأة كائن قادر على تغيير وضعه وقدره، ولقد ارتبطت معالم صورة المرأة الجزائرية بثلاثة فترات رئيسية (فترة الاستعمارية، فترة حرب التّحرير، فترة الاستقلال) فأصبحت بذلك المرأة شخصية بطلة في الرّواية« ذلك بعد أن كانت المرأة مجرد موضوع يكتب عنه الرّجل، تحولت إلى كاتبة تكتب حول نفسها، بعد أن سمحت لها الظروف بإبراز قدراتها الفكرية وطبقت بذلك فكرة "أنا موجودة إذن أنا قادرة على الكاتبة»[1] ، استطاعت المرأة أن تثبت كيانها وتعبر عن قضايا حساسة عانت منها النّساء سواء في الماضي أو الحاضر فتضع بذلك الرجل أمام واقع تتحداه به، لقد اهتدت المرأة إلى الكتابة لتحرر نفسها من جدار الصمت القاتل، باعتبارها فئة عاشت ظروفها التاريخية وقد جعل ذلك المرأة تتمركز حول أناها وتبحث عن الحرية فالمرأة أثبتت دورها في المجتمع و في الأسرة، واستطاعت أن تصور معاناتها في كتاباتها.

إن المرأة بحد ذاتها كيان تشارك الرّجل في حياته فبطبيعة الحال نجدها ذات مكانة بالغة في حياة الرّجل فتشاركه حياته، ومشاكله وأفراحه، ومن جهة أخرى تشاركه السرد الروائي فتناولت فيها قضايا المرأة« الصنف الأدبي النسوي يمتاز بالحرية في التناول والجرأة في الطرح وإعطاء التّصور الذّهني أو ما نسميه بالصورة المثلى للمرأة»[2]، فالرّواية

[1]– رشيدة بن سعود، المرأة والكتابة، إفريقيا، المغرب، ط1، 1994، ص26.

[2]– مفقودة صالح، "المرأة في الرواية الجزائرية"، الطبعة الثانية، سنة 2009، ص 10.

الجزائرية إذن تصف عموما المرأة والتّحولات الاجتماعية فقد طرح العديد من الأدباء هذه الفكرة فنجد مثلا "كاتب ياسين" في روايته "نجمة"، قد مهد لقضية المرأة الجزائرية وتاريخها في فترة الاستعمار وأثناء الثّورة المجيدة والتّي كتب فيها "كاتب ياسين" روايته "نجمة"، وجسد فيها صورة المرأة كما كانت آنذاك وقد قسم تاريخ المرأة على حساب الوضع الذّي عاشته «ولقد شهدت المرأة في المجتمع العربي تسلطا من قبل الرجال بلغ الأمر ببعض الأفراد إلى وأد البنات، لكن بعد مجيء الإسلام استطاع أن يعيد للمرأة مكانتها خاصة في عهد الرسول (ص) الذّي أعطي قيمة ومنزلة للمرأة»[1]، فالإسلام هو الذّي أعلى من شأن المرأة في المجتمع العربي ودعا إلى المساواة بين الرّجل والمرأة سواء في الحقوق أو الواجبات، فالمرأة شريكة للرجل وأعطى لها حريتها لكن في ظل المبادئ الإسلامية.

- **المرأة و الجسد :**

يعتبر"الجسد" في الرّواية النّسائية صورة وقضية مهمة، فالجسد ذلك الجانب الفيزيولوجي الذّي نتميز به، وهو أحد العوامل الأساسية للتّفاعل والتّعامل مع العالم الخارجي « الجسد هو سبيل الكتابة عند المرأة ونارها التّي لا تنصب ومعجزاتها التّي لم تكتمل، فمن الجسد تقضي المرأة على شيطان بعدها ومن معجمه تزين السرد ببروقه ورعوده وتركب على أحضان اللغة»[2]، فالمرأة أولا تكتب بجسدها ومن ثم تنقل جسدها على الورق فتعكس في الرواية صورة جسدها ببراعة و دقة.

وقد أصبح الجسد أكثر من جسم فيزيولوجي فيدخل في إطار الرمزية فيكون رمزا يرمز به للوطن والحب والحبيبة، وأحيانا يأخذ صورته الحقيقية فيعبر الرّاوي في روايته عن مفاتن المرأة فراح الواصفون يصفون هذا الجسد« وقع الجسد تحت مجهر الوصف وأبدع الواصفون

[1]– كاتب ياسين، رواية نجمة، ت: ملكة أبيض عيسى، المؤسسة العربية للدّراسات والنّشر، بيروت.

[2]– الأخضر بن سايح، الرواية النسائية المغاربية والكتابة بشروط الجسد"، مجلة الخطاب "منشورات تحليل الخطاب، جامعة الأغواط، الجزائر،ع4، جانفي 2009، ص 71.

هي تقديم صورة عنه فهو وصف كامل من حيث الدقة والبلاغة والقدرة على التّعليل لإبراز مفاتن الحبيبة وجمالية الجسد... بل إن الوصف كشف معالم المرأة في الجسد خصوصا في المرأة التي تجلت معالمها ومحاسنها ومعطيات جسدها مثل الوجه، العين، الشعر، الخصر.... الأرداف، الثديين...[1]، وقد أصبحت الكتابة حول الجسد حرفة تستقطب الكتاب و القراء في الوقت نفسه، حيث نجد في بعض الأحيان بعض الكاتبات يكتبن عن الجسد بأدق تفاصله، ويصورنه أدق تصوير، وذلك باعتباره نقطة تجذب القراء والجنس الآخر، كما نجد بروز الجسد في رواية "**جميلة زنير**" بحيث تحدثت عن الرّغبة بالفتاة "زينة"، وذلك بسبب جسدها الفاتن والذّي أدى بعادل إلى اغتصابها.

فالجسد اعتبر محل إغراء وشهوة بالنسبة للرجل وقد درست العديد من الكاتبات هذا الجانب فمثلا نجد "**ربيعة جلطي**" كانت من بين الكتاب الذين درسوا واتخذوا من "الجسد" وسيلة للتّعبير عن قضايا المرأة والمجتمع وأحيانا للسّخرية من الذّكر الذّي يعتبر المرأة على أنها جسد وشهرة، فقط، وتقول" أندلس" بطلة رواية "الذروة":« فخورة بفكرتي الخارقة في قرارات نفسي وأنا اسخر من زملائي الذّكور بينما يتهامسون ويشيرون إلى صدور الفتيات ومؤخراتهن(...). كنت على أهبة أن أتحمل أكثر وأكثر كي لا يتفطن زملائي التلاميذ الذّكور بما يحدث من تضخم في صدري هم يسخرون من زميلاتي و أنا أسخر منهم...»[2]، فقد سيطر الجسد الأنثوي في هذه الرواية وذلك بتفاصيله المعقدة وذلك منذ بداية الرّواية، فقد تحدثت الكاتبة كثيرا عن التفاصيل الأنثوية ومفاتن المرأة وقد حاولت بطلة الرواية "أنلدس" حاولت في المراحل الأولى من عمري أن أخفى ملامحي و مفاتن جسدي تقول:« فباغتني القلق المهين على ملامحي تحسست حمالة صدري المائلة... المنزلقة... مشكلة عويصة مع

[1]– دليلة زغودي، "سميائية الجسد في ثلاثية أحلام مستغانمي"، ص 43.

[2]– ربيعة جلطي، "الذروة"، دار الآداب للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان ط1، 2010، ص31.

حمالة الثديين»[1]؛ وقد كانت تبقى ملامح جسدها ومفاتنها السّرية لا يجب الإفصاح عنها، والجسد في الرّواية يخلق صورة سردية لها كيانها المتميز ذلك أن له أبعاده الدلالية وإيحاءات كثيرة.

وظفت الكاتبة "**أحلام مستغانمي**" مصطلح الجسد منذ بداية روايتها« قد تنوعت الرّموز التّي أعطته لها فتارة ترمز به للوطن فنجده فضاء مكانيا، وتارة أخرى يرمز للوطن والمدينة وأحيانا يرمزا إلى مدينة " قسنطينة"، وقد يحمل أبعادا دلالية، منها القومية والتاريخ وأحيانا يرمز إلى الحبيبة التّي تسكن القلب والوجدان»[2]، وقد عبرت "**فضيلة الفاروق**" في روايتها اكتشاف الشّهوة على إرغام الجسد الأنثوي لسلطة الرّجل(الزوج) فتقول في روايتها باني بطلة الرواية:« ما يحدث لجسدي لا يختلف كثير عن أية كارثة طبيعية تستلزم فريقا من النجدة للملمة بما يحدث فيه»[3]، فتبين لنا الكاتبة عن عدم وجود حوار الحب بين الزوجة وزوجها، وكأن اغتصاب لجسدها، وقد رفضت الكاتبة الاغتصاب واعتبرته انتهاك لحرمة الأنثى.

و قد صورت لنا "**جميلة زنير**" في هذه الرّواية "الجسد" وكيف تعرضت زينة للاغتصاب من طرف عادل وذلك بسبب جسدها، فنجد في الرواية ما يرمز للجسد من علامات توحي لجسد "زينة"، ففي الرواية ما يظهر هذا القول:« نظرت في عينيه فإذا برغبة خارقة في ضمها وراح يلتهم صدرها وجسدها المكتنز وساقيها»[4].

"عطرك جذاب"[5]

---

[1]– ربيعة جلطي، الذّروة، ص 29.

[2]– الأخضر بن سائح، "سرد الجسد وغواية اللغة"، ص 09.

[3]– خديجة حامي، مذكرة ماجيستير، السرد النسائي العربي بين القضية والتشكيل"، فضيلة الفاروق " اكتشاف الشهوة أنموذجا.

[4]– جميلة زنير، رواية تداعيات امرأة قلبها غيمة، ص47.

[5]– المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

- « قال هذا وهو يحاول الاقتراب إليها ويستنشق عطرها».[1]
- « راح يتسلل إليها ويحتوي يديها»[2].

فعبرت الكاتبة عن الرّغبة التّي سيطرت على عادل بسبب جسد زينة أي تلك العواطف من أجل الحصول على جسدها.

كما نجد وصف الجسد في رواية" الرعشة" "لأمين الزاوي" أين يقوم السارد بوصف زهرة وشخصيات أخرى، بحيث تتميز البطلة زهرة بجسد قوي وصامد رغم تقدمها في السن إلا أنها تبدو صغيرة وهي دائما تبدو متأنقة تهتم بجسدها، في هذه الرّواية يصف الجسد بكل وظائفه والعلاقة بين الجسد والعالم الخارجي، وكذا نظرة المجتمع لجسد زهرة فيقوم السارد بنقل مشاهد سردية وصفت لنا جسد زهرة المفتون والجميل و المليء بالقوة، ويصفه بكل جرأة حتى حركاتها المثيرة، ويخوض في تفاصيله« لم أكن اعتقد أن خالتي في هذا العمر لقد فاجأتني بجسدها حين دخلت عليها وهي منحنية الظهر..»[3]، كذلك« وجدت خالتي التّي بعطرها وحركاتها التّي تشبه الرقص على الجليد تملأ الشقة وتفيض على أطرافها كالدالية أو نبات اللبلاب من البلكون على الجميع»[4]، وكما نجد العديد من الأمثلة في روايات أخرى، فمثلا "رضا حوحو" في رواية"غادة أم القرى" يصف بطلة هذه الرواية بأنها ذات لون أسمر«وانعكس على صفحة المرأة الصقلية خيال فتاة معتدلة القامة رشيقة القد تكسو جسمها سمرة تشوبها حمرة خفيفة...أنها تدرك فتنة جمالها..»[5]، ولا تخلو الروايات الجزائريات من وصف جسد المرأة و مفاتنها فقد اعتبر مصدر للإغراء فيرمز للنضج والخصوبة والعطاء لدى المرأة.

---

[1]- جميلة زنير، ص 47.

[2]- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

[3]- أمين الزاوي، رواية الرعشة، ص 15.

[4]- المرجع نفسه، ص15.

[5]- مفقودة صالح، ص 172.

والروائية بذكرها للجسد تريد أن ترمز لذلك العنف والقهر الذّي تعانيه المرأة منذ بلوغها ذلك بسبب النّظرة الشّهوانية التّي تسطير على الرّجل، فالفتاة تقضي كل حياتها رهينة عادات وتقاليد تقدس جسدها ويخاف عليه من الاعتداء، ويهمشون المرأة بأحاسيسها وكيانها، فالمرأة أكثر من جسد فهي روح و مشاعر يجب احتوائها.

المرأة والزّواج:

بما أن الزّواج أهم خلية في المجتمع فلا يمكن لنا أن نستغني عن دراسة هذا الجانب المهم في حياة المرأة، وكيف تطرقت إليه الرّواية الجزائرية، فالزّواج هي مرحلة مهمة في حياة كل أنثى، كما أنه مرتبط بالشّرائع السّماوية والدين، فقد اعتبره الإسلام ستر للمرأة والرّجل لقوله تعالى﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا**﴾[1].

إنّ الزّواج إذن سنة الحياة وهو أساس تكوين أي مجتمع، كما أنه وسيلة للحفاظ على العرق البشري فهو رباط مقدس يجمع بين الرجل والمرأة على أسس المودة والرحمة، وله عاداته و تقاليده، فالمرأة لها دور كثير في الزّواج ألا وهو جذب الجنس الآخر وذلك بفضل جمالها وجسدها لتصبح بذلك عنصر مرغوب به من طرف الرجل، فيفكر في أن تصبح ملكا له والسبيل الوحيد لذلك هو الزّواج منها.

نلاحظ في العديد من الأعمال الروائية ذلك التشابه الكبير في طرح هذا الموضوع وهذه القضية، وربما التركيز على هذه النقطة من طرف الأدباء لم يكن عبثا بل له هدف ومعنى معين.

فالزّواج في المجتمع الجزائري له مكانته الخاصة وأصبح كسنة وهدف تسعى إليه الفتاة، فتعتبر المرأة المتزوجة ذا مكانة في المجتمع و يقال عنها أنها مستورة.

[1]– القرآن الكريم، سورة النّساء، آية1، رواية ورش.

هذا ما يعكس لنا نظرة المجتمع للفتاة غير متزوجة فبذالك تعاني المرأة من العديد من المشاكل في هذا الموضوع سواء في اختيار شريك الحياة، أو الحياة معه بعد الزواج، خاصة إذا تعلق الأمر بما يسمى بالزّواج التّقليدي فقد نظر الرجل للمرأة على أنها جارية وخادمة ومفرغا لشهواته، فهو لم يعطي لها الاحترام الذّي تستحقه كامرأة ذات أحاسيس ومشاعر وهذا ما يولد مشاكل نفسية وتعاسة للمرأة.

فلم يكن تراعى رغبة الفتاة في اتخاذ قرار زواجها، ولم تكن تختار شريك حياتها، فالرّجل لا تتعرف عليه المرأة إلا بعد الزواج في ليلة الدّخلة تبدأ بذلك مرحلة معاناة المرأة في التعرف عليه والتّأقلم معه والتّعرف على طباعه و تفكيره. فكان الأهل يقبلون بالخاطب الأول الذّي يطرق منزلهم سواء كان من الأهل أو الأقارب، فتقع المرأة بذلك تحت طقوس الزواج التّقليدي فتبرز معاناة المرأة مع زوجها الذّي لا تعرف شيء عنه ولا شيء بجمعها سوى قرار عائلي متعسف وتقول بطلة رواية "**اكتشاف الشهوة (فضيلة الفاروق)**،« جمعتنا الجدران وقرار عائلي بالي وغير ذلك لا شيء يجمعنا، فبيني وبينه أزمنة متراكمة وأجيال على وشك الانقراض...»[1]، وذلك بعد أن قررت عائلتها أن يزوجوها مع شخص لا تعرفه دون احترام لمشاعرها و لا لفارق السن بينهما،« فقد عبرتً فضيلة الفاروق" في روايتها عن مسألة "الزّواج القسري" الذّي يحول العلاقة بين الرّجل والمرأة إلى جحيم لا يطاق، فتتعمق البطلة الشاردة في عمق الطاهرة لتكشف عن العلاقة الجنسية بين الزوجين والتّي تتحول في هذه الحالة إلى اغتصاب وكثير من الذل والدونية وعبرت عن حالة الخوف والجهل في مجتمع مغلق ينهى حياة المرأة في سن الثلاثين»[2]، فنصح بذلك المرأة سجينة قوانين وعادات سخيفة وهذا ما يدفعها للتمرد والبحث عن الحب خارج أسوار بيتها وبعيدا عن زوجها فتعاني حالة من الضّجر والملل والكآبة والهروب من الزوج.

[1]– فضيلة الفاروق، "اكتشاف الشهوة"، ص 07.

[2]– المرجع نفسه، ص 82.

ففي الرّواية النّسائية تظل علاقة المرأة بالرّجل متناقصة فقد وجدن بعض الرّوايات اللّواتي يعتبرن الزواج ورطة يجب الخروج منها، ومشروع محكوم عليه بالفشل، فالمرأة المتزوجة محكوم عليها بالإعدام أو السجن مدى الحياة تقول فضيلة الفاروق في رواية "اكتشاف الشهوة":« ما أقسى أن نسلم أجسادنا باسم وثيقة لمن يقيم ورشة علينا أو بحثنا عن المتعة، فكأننا ورقة يانصيب من النادر أن تصيب»[1]، فالمرأة في نظر الرّجل مشروع فيه يفرغ شهواته ورغباته.

كما نجد "**أحلام مستغانمي**" أن روايتها هروب من الواقع فتقول:« أنا لا ارتبط به أنا أهرب إليه فقط من ذاكرة لم تعد تصلح للسكن لعدما أثنيتها بالأحلام المستحيلة والخيبات المتتالية..»[2]، فالزّواج دائما يعتبر بالنّسبة لهن هروب من الواقع المر الذّي تعيشه المرأة هكذا اعتبرت المرأة الجزائرية الزّواج، فهو هروب من الأوضاع التّي تعيشها في أهلها في بيت أهلها وهروب من ظلم المجتمع والعادات، وقد أورد أيضا الكاتب "الطاهر وطار "في روايته حياة المرأة وكيف اعتبرت كسلعة. كما تحدث عن طبقة من الناس خاصة في المناطق الريفية التّي تعتبر المرأة فقط وسيلة استمتاع، فالمرأة لهم تعنى فقط الجنس بذلك لا ينتظر منها سوى البلوغ لتزويجها،« وذلك بسب النظرة التقليدية للمرأة تلك النظرة التّي تنظر للمرأة على أنها عورة و وسيلة استمتاع فقط»[3]، تقول "فاطمة إبراهم":« تتزوج الفتاة قبل سن البلوغ كما تعتبر عورة تجب سترتها بأسرع وقت وبأسرع فرصة ممكنة وحتى لا يفوتها قطار الزواج»[4]، هذا ما بين نظرة المجتمع للمرأة على أنها يفوتها الزواج لذلك منذ بلوغ الفتاة على الأهل أن يزوجها حتى ولم ترضى الفتاة.

---

[1]– فضيلة الفاروق، "اكتشاف الشهوة، ص 82.

[2]– أحلام مستغانمي، "ذاكرة الجسد"، ص 276.

[3]– مفقودة صالح، ص 68.

[4]– المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

ولعل أهم ظاهرة أيضا تحدث عنها الكتاب هي تعدد الزّوجات بحيث كان الرجل دائما يهدد المرأة بهذا الموضوع، فبذاك تصبح خاضعة له وكانت هذه الظاهرة منتشرة في المجتمع الجزائري، وقد تطرق "كاتب ياسين" أيضا إلى هذه الظاهرة « يصف هذا الشّيء الذّي عاشته" أم رشيد" في رواية "نجمة" فقد تزوج زوجها بأربع نساء»[1]، فكانت ظاهرة تعدد الزّوجات هاجس يؤرق المرأة الجزائرية خاصة إن كانت امرأة لا تنجب فيجلب لها بضرة تحول حياتها إلى جحيم، ولقد درس الرّوائيون ظاهرة الزّواج فراح كل واحد منهم يعبر عن تهميش المرأة من قبل الرّجل فتسمية المرأة "الزوجة" مثلا ظلت في المجتمع الجزائري إلى حد قريب عيبا وشيء يجب أن طي الكتمان وقد تطرق "ابن هدوقة "في روايته "الجارية والدراويش" إلى هذا« نجد الفتى فتحدث عن أبيه قائلا ناد أمي بإحدى التسميات التي يسميها بمولاة الدار... أو يا بنت الناس»[2]،فالرجل يخجل أن ينادي زوجته باسمها أمام المجتمع أو أمام الأصل، فيستحي حتى من إظهار حبه وشغفه لزوجته.

لقد كان أيضا الرّجل دائم السّيطرة والتّسلط في هذا الموضوع، فالمرآة في نظره تبقى دائما خاضعة له وللتقاليد السّائدة في المجتمع، فتبقى تابعة لها، وأحيانا نجد أين يمارس الأهل ضد الفتاة كل أنواع الظلم والقسوة، فهذا ما درسته "**جميلة زنير**" في روايتها "**تداعيات امرأة قلبها غيمة**" فنجدها قد صورت معاناة الفتاة "زينة" بعد زواجها من "عادل" بحيث تسلطت عليها أمه ووصل بها الحد إلى حرقها و قتلها[3].

كما نجد أيضا الكاتب "كاتب ياسين" قد طرح فكرة الزواج في روايته "نجمة" وبين دور المرأة في مؤسسة الزّواج، فقد أبدع كاتب ياسين في وصف مفاتن المرأة ومدى جمالها الذّي يأسر العيون ويخطف قلوب الرّجال،« فقد أحب كل من لخضر ورشيد ومصطفى ومراد

[1]– كاتب ياسين، رواية نجمة، ص 265.

[2]– ابن هدوقة، رواية "الجارية و الدراويش".

[3]– جميلة زنير، تداعيات امرأة قلبها غيمة، ص89.

الفتاة نجمة، حيث أحبوا جمالها ومفاتنها، ونظراتها، وتمنى كل واحد منهم، الحصول عليها والزّواج بها، ولم تقتصر هذه النّظرة على الفتاة نجمة فقط بل شمل حتى النّساء التّي ذكرت في الرّواية وهذا ما بين رغبة الرجل في المرأة»[1]، وتعبر المرأة جزء من أملاك البيت فحريتها لا تتم إلا عن طريق إرادة الرجل، هكذا صور "كاتب ياسين" المرأة في روايته بحيث كانت في معظم الأحيان مهمشة من طرف الرجل منكسرة ضعيفة خاضعة له.

كما عانت "زينة" بطلة الرّواية من التهميش والوحدة وذلك منذ زواجها من عادل فقد كان يحبسها في الغرفة ويحرمها حتى من الأكل«... وبذا لها أن تستلقي وتنام دون عشاء...»[2]، فقد كانت زينة تعاني من الرّفض من قبل عائلة "عادل" ففقدت كل حقوقها وأمالها في العيش.

فتظهر صورة الزّواج بكثير في الرّواية وذلك من خلال "زاوج زينة" التّي تعانى من الوحدة والظلم باتخاذها قرار الزواج من عادل فقد قرر الزواج منها رُغما عنه فقط وليس بدافع الحب لها، خاصة أن أمه تحتقرها وتعتبرها من الطبقة الكادحة« أليس عيبا ما تفعلين...؟ ما الذّي سيقوله الناس إن علموا بالأمر....لقد أنفقنا على تعليمه ليرتبط بواحدة مثلك لا يعرف لها أصل»[3]، ولقد أعطت لنا الكاتبة صورة الفتاة المظلومة المقهورة التّي تعاني من ظلم الرّجل وخضوعها له ذلك أنها كانت أسيرة الاغتصاب خائفة من الفضيحة والعار ونظرة المجتمع، فهو لم يتزوجها بدافع الحب وهي أيضا اعتبرته مصيرا أسود« حقا أنا التّي اخترت مصيري الأسود...أم هو الذّي أستغل ضعفي و فقري ليختال براءتي..»"[4]، نجد إذن أغلب الدّراسات والرّوايات ينظرن إلى الزواج بطريقة سلبية، لذلك نجدهن يصورن

[1]– كاتب ياسين، رواية نجمة، ص267.

[2]– جميلة زنير، ص 88.

[3]– المصدر نفسه، ص 62.

[4]– المصدر نفسه، ص 70.

المعاناة التّي تعيشها المرأة في المجمع الذّكوري، فالمرأة، الزّوجة تعيش حالة من الاستلام والرّضوخ لأوامر الزّوج دون أن تحرك ساكن فعلى الرّغم من أن المرأة في العصر الحالي حاولت التّغيير من وضعها فوجدت بعض من الدّعم والمساندة من طرف الرّجل على أن الكثير من الرجال مزالوا ينظرون إلى هذا الأمر باستغراب، وينظرون إلى المرأة نظرة سيطرة و تسلط، رغم أن المرأة والرّجل يكوّنان أسرة مع بعضهما البعض ويكون الرّجل فيها الآمر النّاهي والمرأة تكون خاضعة له في كل تحركاتها ومواقفه ولا تتمتع بذلك بأي حرية شخصية... لكن في الحقيقة أن الرّجل والمرأة يكونان كيان واحدا فهما كالعملة ذات وجهين متلازمين، الوجه الأول يمثل الرّجل والوجه الثّاني يمثل المرأة، فلكل منهما دور وحقوق وواجبات يجب على الطّرف الآخر احترامها ومراعاة مشاعر بعضها البعض.

الزّواج إذن ليس مشروع مادي بل هو حياة يعيشانها معا والهدف منه بناء بيت تسوده المودة والرحمة والتّكافل الأسري، فالرّجل سكن للمرأة فيجد فيها راحته حتى القرآن الكريم ذكر هذا فقد جعل الإسلام رباط الزواج رباطا مقدسا لقوله تعالى﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** ﴾[1]، فالإسلام خصّ المرأة بمكانة هامة و جعل الزواج سنة و رحمة وجعل المرأة كالجوهرة.

- **المرأة في المجتمع:**

لقد اهتمت العديد من الرّوايات والدراسات الأدبية بجانب" المجتمع" في رواياتهم الأدبية، وذالك أن الرّواية بحد ذاتها صورة تعكس الواقع والمظاهر الاجتماعية والرواية مرآة عاكسة للواقع الذّي تعيشه المرأة خاصة ما تعلق بعلاقاتها الاجتماعية وسلطة المجتمع وقيوده.

[1]– القرآن الكريم، سورة الروم، الآية 21، رواية ورش.

لقد شكّلت قضية علاقة المرأة بالمجتمع إشكالية لدى العديد من الرّوائيين خاصة النّساء، فقد اهتم الأدب النّسوي أو النّسائي بهذا الموضوع وخصص له مجالا واسع في الكتابات النّسوية، ففي الرّواية الجزائرية يبرز لنا تصوير المرأة والحياة الاجتماعية وما تعانيه في الوسط الذكّوري.

إن المرأة عاشت في ظل سلطة الرّجل وعانت منه الظّلم والاضطهاد والقيود التّي سجنت حريتها واغتصبت آمالها، فالمرأة كانت منذ القديم ولا زالت سجينه العادات والتّقاليد والأعراف بداية من الأهل ثم المجتمع، فقد حرمت من أدنى حقوقها كامرأة وكزوجة، وحرمت من العلم و العمل، لقد عاشت المرأة عبيدة للرجل فجعلها خادمة له، ووسيلة لإنجاب الأطفال فقط، فلم يكن لها الحق في التّعبير ولا الكلام، وإن حاولت ذلك فتُضرب وتُسب وتُشتم.

و يعتبر المجتمع الجزائري خاصة المرأة تابعة للرّجل فعانت من نظرات المجتمع والاحتقار، وقد اعتبرت علة في المجتمع ومصدر للفضيحة، فالمرأة مذنبة حتى لو لم تخطئ ففي الماضي كان الأولياء يرفضون حتى إرسال بناتهم إلى المدرسة وذلك بحجة الحفاظ على الشّرف.

و رغم أن الإسلام أعطى للمرأة الحرية في التّعبير عن رأيها وأعطى لها الحرية في العديد من المجالات، ولم يدعو إلى تفضيل الرجل على المرأة، بل الكل سواسية في حدود الشّرع، إلا أن سلطة الرجل وسلطة المجتمع كانت أقوى من ذلك، فلم تفرح المرأة بهذا الحق بل أصيبت بواقع مرير.

ولقد جسدت "**جميلة زنير**" في روايتها" **تداعيات امرأة قلبها غيمة**" هذا الظلم والقهر الاجتماعي وبينت لنا نظرة الاحتقار والتّهميش من طرف المجتمع وذلك من خلال البطلة "زينة والتّي عانت من الاضطهاد من قبل المجتمع والمحيط الذّي عاشت فيه.

بحيث كانت "زينة" الفتاة المرفوضة منذ صغرها، كانت مرفوضة من قبل قريتها ثم من طرف البلدة التّي عاشت فيها، رغم أنها استطاعت أن تحقق نوعا من النجاح بتعلمها وتفوقها، إلا أن نظرة النّاس لم تتوقف عن ملاحقتها، فكانوا ينعتونها باللقيطة، وذلك بسبب الماضي الذّي عرف عن والديها، فوجدت "زينة" نفسها ضحية أخطاء لم تقم بها لتجد نفسها تذبح بسكين المجتمع منذ صغرها، فاحتقار النّاس لها يظهر حتى من الاسم الذّي لُقبت به "زيزي"،« وهذا التّصغير من اسمها ليس لتدليلها بل لتحقيرها... وهذا الاسم المصغر لزينة ... لم يكن لتدليلها لكن للتصغير من شأنها و حسب..»[1]، وقد كانت أصابع الاتهام دائما موجهة نحوها فكان النّاس يتحاشون الحديث معها وإقامة العلاقات معها« يراها النّاس تقطع الدرب الطويل... ومن يكلمها فهي المتهمة قبل تأثم...»[2]، فكان المحيط الاجتماعي براها دائما مخطئة مذنبة تعاني من نظرات الاحتقار كونها وحيدة لا أحد يساندها.

كما نجد العديد من الأمثلة للكتاب الجزائريين الذّين صوروا معاناة المرأة في المجتمع الذّي تعيش فيه فنجد "عبد الحميد هدوقة في روايته "ريح الجنوب"، عالج و ركز على محورين أساسيين وهما واقع المرأة في المجتمع كما قارن بين وضع المرأة الريفية والمرأة في المدينة، فالمرأة المدنية أكثر تحضرا وتقدما عن المرأة الريفية سواء على مستوى اللباس أو التّفكير أو الوعي.

كما تحدث أيضا عن وضعية المرأة الرّيفية المهمشة من جهة ومحافظتها على العادات والتّقاليد من جهة أخرى، بحيث طرح إشكاليات عديدة درس فيها مكانة المرأة في المجتمع وذلك وسط جو ومجتمع يعبر السّلطة الذّكورية هي الأقوى وأشار في روايته إلى البطلة "نفيسة" والتّي عانت من حالة توتر واضطراب من وضعيتها كامرأة وصور لنا الفراغ النفسي الذّي تعيشه في المجتمع الريفي وقد برز ذلك التّناقض النّفسي في البطلة "نفيسة"

[1]– جميلة زنير، رواية "تداعيات امرأة قلبها غيمة"، ص 03

[2]– المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

بحيث أرادت الثّورة على العادات والتّقاليد وتغيير واقعها والثّورة ضد التّخلف وجسد لنا حالة الانقباض و الهيجان الذّي تعيشه في القرية و تجسد هذا في قولها:« أن الدنيا تبدلت يا خالة ... أن جهل المرأة هو الذّي جعلها تحي في عبودية الآباء والأزواج...»[1].فالمرأة هي التّي وضعت نفسها تحت رحمة الرجل.

نجد أيضا "كاتب ياسين" في روايته "نجمة" قد بين لنا الفرق بين المرأة الريفية والمدينة، فالمرأة في المدينة متفتحة على المجتمع غير مبالية بالعادات والتّقاليد، وتخرج للعمل والتّعليم عكس المرأة الريفية وذلك حين يصف الفتاة نجمة في لباسها الدّال على التّحرر« كانت ترتدي عباية من الحرير الأرق الكاشف كتلك التي تلبسها النّساء المغربيات المتحررات...»[2]، وهذا الوصف يدل على التّحرر الموجود في المدينة فالنساء يبدين جمالهن بلا خجل.

المرأة إذن كما صورتها الروايات عديمة الحقوق، ليست لها الحق لا في الحب ولا التّعبير عنه، تتزوج رغما عنها بمن لا تحب، فتجد نفسها مرغمة على إكمال حياتها مع شخص لا يربطها معه سوى عادات وتقاليد.

كما تجسد الكاتبة في روايتها معاناة الفتاة "زينة" وهروبها من تلك القرية منذ صغرها فقد كانت عنصر غير مرغوب به نجدها تقول:« لم يعد يربطنا بهذه القرية البائسة أي شيء، فبعد أن منع عنا النّاس الصّدقات و صاروا يتحاشون الحديث معنا وكأنما يستعجلون رحيلنا، ويتمنون موتنا ...»[3]، وكانت "زينة" من جهة أخرى محل أنظار مراهقين، حاولوا في العديد من المرات الاعتداء عليها بسبب وحدتها.

[1]– عبد الحميد هدوقة، "ريح الجنوب"، ص 12.

[2]– كاتب ياسين، "نجمة"، ص 109.

[3]– رواية "تداعيات امرأة قلبها غيمة"، ص 09.

لم تسلم "زينة" من نظرات المجتمع ونظرات أصحاب البلدة التّي تعيش فيها فقد اعتبرت لقيطة في المدرسة التّي تدرس فيها اعتبروها منبوذة« ربما كانت لقيطة جاءت بها أحد الملاجئ وربتها»[1]، هي عبارة كثيرا ما رددها أصحاب البلدة حول "زينة".

هكذا صورت لنا الكاتبة حياة "زينة" المليئة بالعذاب والقهر من طرف البلدة وسكانها فوجدت نفسها سجينة الصّمت والتّعاسة في مجتمع لم يرحم ضعفها و أنوثتها، ولم يعرف أحد عن الآلام التّي تجول في داخلها، فكانت تواجه كل شيء وحدها نجدها تقول:« ماذا يريد منها الناس ...القرية رفضتها بالأمس، و المدينة تعلن الحرب عليها اليوم...»[2]، وقد أرادت الكاتبة إظهار صورة المرأة المستسلمة السّلبية في أعماق هذه الرّواية وذلك بطريقة غير مباشرة، وذلك حين صورت لنا استسلام "زينة" للواقع الذي فرضه عليها المجتمع ووضعها فيه "عادل" حين اغتصبها. كما دفنت حياتها حين قبلت الزّواج به خوفا من الفضيحة وكلام النّاس، رغم أنها كانت إنسانة متعلمة إلا أن سلطة وقيود المجتمع كانا أكثر منها فقد خضعت لرغبات "عادل" وشهوته التّي لم تنبه، وفي الأخير وجدت نفسها تحت رحمة أمه التّي لم تتوان في إذلالها ونعتها بالفقيرة فقد قبلت "زينة" الزّواج من مغتصبها لكن يغتصبها كل يوم باسم الزواج.

والكاتبة هنا أرادت أن توصل لنا فكرة عن صورة المرأة التعيسة الضعيفة المهانة والتّي لا تستطيع الدّفاع عن نفسها، ولم تستطيع اتخاذ قرار إيجابي في حياتها، والتّي تستسلم عند أول مشكل يقابلها فتركع لسلطة الرّجل راجية منه أن يسترها، رغم أنه هو الذّي أخطئ و هو الذّي يجب أن يعاقب، لكن بسبب الجهل تبقى المرأة دائمة هي المخطئة.

[1]– تداعيات امرأة قلبها غيمة، ص 33.

[2] – المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

فالزّواج في هذه الرّاوية لم يتم بدافع الحب بل تزوجها فقط خوفا من السجن والفضيحة« إذن ما من سبيل آخر غير الفضيحة أو السجن، فقد سدت هذه الملعونة كل أبواب الفرح ما دامت ترفض الإجهاض»[1]، فالزواج اعتبره عادل محتم عليه وسد لأفراحه، فلم يراعي مشاعر الفتاة التّي اغتصبها و قتل براءتها بسبب نزوة عابرة.

كما يبرز في هذه الرواية اللاّمساواة واللاعدل من قبل عائلة عادل واعتبارهم لزينة مذلة وتقليل من مستواهم رغم أن ابنهم هو السّبب في ذلك المصير الذّي تعيشه، ففي الحقيقة "زينة" ليست من اختارت ذلك المصير الأسود.

- **المرأة والتّعليم:**

التّعليم هو الوسيلة الوحيدة التّي يستطيع الإنسان من خلالها اكتساب المعارف والمهارات اللازمة للحياة الجديدة سواء كان رجلا أم امرأة.

إن تعليم المرأة له أهمية كبيرة حيث يعتبر أولوية من الأولويات التي لا يجب أن يغفل عنها أحد، لأن هذا يساعدها في معرفة الكون، وفهم متغيراته وقوانينه ،إضافة إلى ذلك يساعدها على إيجاد وظيفة مناسبة توفر لها دخلا ماديا يساعدها في الإنفاق كي تكون عونا للرجل، إنّ أهمية تعليم المرأة له دور مهم في المجتمع حيث يعتبر فاعلا في بناء المجتمع وتطوره من ناحية العلم والثّقافة وفي شتى المجالات، فالمرأة المتعلمة لها القدرة على تعليم أبناءها حتى أنها تستطيع أن تدافع على حقوقها، وفي ذلك حفظ لكرامتها وخدمة لدورها العظيم في المجتمع.

كما أن تجهيل المرأة له سلبيات عديدة لا تعد ولا تحصى منها تشجيع ظلم المرأة وهضم حقوقها، فلقد خصصت "ريناد الصباح" مقالا تتحدث فيه عن دور المرأة في التعليم حيث تقول:« تلعب المرأة دورا كبيرا في مجال التعليم و لا يمكن لأي أحد أن ينكر دورها

[1]– تداعيات امرأة قلبها غيمة، ص 61.

في تعليم القراءة والكتابة، وتثقيف المجتمع، ويعد التّعليم الأساسي مفتاحا لقدرة الأمة على تطوير و تحقيق أهداف الاستدامة، حيث أظهرت الأبحاث أن التّعليم يمكن أن يعزز وضع النّساء والفتيات وبحسن الإنتاجية الزراعية، ويقلل من معدلات النمو السكاني و أن يرفع مستويات المعيشة إلى أحد كبير»[1]، نستخلص القول أن المرأة لها دور فعال في المجتمع وتثقيفه ولكن لا يتم ذلك إلا عن طريق التّعليم التّي هي الوسيلة الوحيدة التّي تخلص المرأة من الجهل والأمية.

جسدت الرّوائية "**جميلة زنير**"، هذه الفترة من خلال رواية **تداعيات امرأة قلبها غيمة** فكانت زينة وهي بطلة الرواية عاشت كل حياتها ظلم واحتقار، إلا أن كل هذا لم يمنعها من التّعليم بل حققت رغبتها، فكان عمرها أكثر من عشر سنوات، لكن التحقت بالمدرسة. تقول الكاتبة: « وحين يزف موعد الدراسة تتأبط حقيبة الكتان التي تجمع أشياءها وأدواتها لتنطلق نحو المدرسة، لتجلس فوق كرسي عال مبهورة بمحتويات الحجرة، وبجمال صورها وروعة لوحاتها، كانت متعلقة بكل دروسها خاصة درسي المحفوظات والرسم»[2]، وجدت التّعليم هي الوسيلة الوحيدة التّي تنقذها من المعاناة حيث أنّها اجتهدت كثيرا فلم تكن تلك الفتاة الكسولة تقول الكاتبة« في المدرسة استطاعت أن تختزل المراحل التّعليمية إلى النصف، وما كانت تنتظر مرورها بالانتقال التدريجي في الأقسام الدراسية، تساعدها ذاكرة قوية في حفظ القرآن و الشعر»[3]. اهتمت الروائية **جميلة زنير** بقضية فعالة في المجتمع ألا وهي تعليم المرأة، فخصصت لها مساحة لا بأس بها.

ليست وحدها الروائية **جميلة زنير** التّي اهتمت بهذا الجانب، لكن هناك العديد من الروائيين الجزائريين الذّين اتفقوا معها، فمثلا نرى أن الفتاة "أحلام" في ذاكرة الجسد متعلمة،

[1]– ريناد الصباح، مقالة عن دور المرأة في المجتمع.

[2]– جميلة زنير، تداعيات امرأة، قلبها غيمة، ص 23.

[3]– المصدر نفسه، ص 23 – 24.

« كان عمرها خمسة وعشرون سنة، كانت في قسنطينة، وأكملت دراستها بفرنسا، وهي كاتبة تكتب بالعربية وتستخدم الفرنسية لغة " للتخاطب"»[1]، لقد صورت" أحلام مستغانمي" المرأة الجزائرية بصورة المرأة المتعلمة والمثقفة، كذلك "ابن هدوقة" في روايته "ريح الجنوب" من خلال شخصية "نفيسة" صور المرأة المتعلمة من خلال شابة مثقفة، وهي طالبة في الجامعة، وبذلك اكتسبت قدرا من العلم والمعرفة. إضافة أن" الطاهر وطار" في شخصياته النسائية في رواية "الشمعة والدهاليز" على قدر من العلم والثقافة.

فكانت شخصية" زهيرة" والتّي ذكرت باسم "الخيزران" تقول في الرّواية:« فدراستي توقفت في السّنة التاسعة متوسط، حصلت على شهادة في الرقن، وتدريب على معالجة النصوص في الكمبيوتر"[2]، كل ما ذكرته زهرة في الرواية كانت تُعرف نفسها لهارون الرشيد، حيث أنها لم تواصل دراستها، توقفت في سن التاسعة إلا أن هذا لم يؤثر سلبيا على حياتها، و إنما عوضت ذلك بتحصيلها على شهادتي في الرقن والكمبيوتر، من خلال تعريف نفسها لهارون الرشيد، ذكرت في أقوالها أن أخواتها كلهن متحصلات على شهادات عالية في التّعليم.

اختلفوا الكتّاب الجزائريين في آرائهم حول تصوير شخصياتهم النسائية، حيث أن البعض منهم اختار صورة المرأة المتعلمة والمثقفة، أما البعض الآخر جسد شخصية المرأة على أنها أمية وصلت إلى التخلف و الجهل.

بعيدا عن صور المرأة المتعلمة و المثقفة، هناك من جسد قضية حرمان المرأة من التّعليم في كثير من أعمالهم الروائية، فنجد "حوحو أحمد رضا"، في روايته "غادة أم القرى"، و التّي أهداها إلى المرأة الجزائرية، ونحن الذّي يهمّنا من هذا الإهداء هو قضية حرمان المرأة من التّعليم والمعرفة حيث يقول:« إلى تلك التّي تعيش محرومة من نعمة الحب... من

[1]– مستغانمي أحلام، ذاكرة الجسد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983، ص 103.

[2]– الطاهر وطار، الشّمعة والدهاليز، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004، ص 109.

نعمة العلم ... من نعمة الحرية ... إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية وسلوى»[1]؛ نجد في كلامه هذا أنه اهتم بهذه القضية، وبالدّليل أنه خصص مساحة في صفحة لإهداء ليهديها إلى تلك المرأة التّي حُرمت من الكثير: الحرية، التّعليم، الحب.

هناك أيضا" كاتب ياسين" الذّي اتفق معه على عدم تعلم المرأة، فحرمانها هذا كانت سبب العادات والتّقاليد التّي تقول بأن المرأة ملتزمة بدينها، وإلى الحالة المزرية أي الأوضاع التّي كانت تعيشها الجزائر في ذلك الوقت أي الظّروف لم تكن تسمح بتعليم المرأة.

بينما أرجع" بوجدرة "حرمان المرأة من التّعليم إلى انغلاق المجتمع وعدم تفتحه« وذلك من خلال تصوير معاناة زكية التي تجد نفسها بين أربعة جدران السبب لأنها أنثى، فلا مجال لإثبات النفس»[2]. يؤكد كل من" حوحو أحمد رضا"، وكاتب ياسين إلى أن عدم تعليم المرأة وجهلها هو الذّي يؤدي إلى الأمية يعود إلى سبب واحد دون غير، وهي العادات والتّقاليد التّي فرضت على المرأة الجهل إلى التّخلف والرجعية.

- **المرأة والعمل:**

يمكن تعريف العمل على أنه الجهد الذّي يبذله الإنسان سواء كان عقليا أو بدنيا، في خدمة الفرد والمجتمع، يهدف إلى الحصول على أجر يساعد الفرد على تلبية حاجياته. للعمل قيمة كبيرة في حياة الإنسان لما له من أهداف، ولكن بتطور التّكنولوجيا أصبح للمرأة عمل تقوم به خارج البيت وبالتّالي أصبحت إنسانا جديدا له أهدافه ومميزاته، بعيدة عن المرأة الماكثة في البيت والتّي تهتم بالأسرة والمنزل والأولاد، مع العلم أن الوظيفة الأولى للمرأة هي هذه الأخيرة الاهتمام بشؤون زوجها وأولادها.

إن خروج المرأة إلى ميدان العمل هي ظاهرة جديدة على المجتمع إلا أن هذه المهنة ظلت بعيدة عنها فترة زمنية طويلة، كون المرأة تقع عليها مسؤوليات أولى ومهمة ألا وهي

[1]– حوحو أحمد رضا، غادة أم القرى، صفحة الإهداء.

[2]– مفقودة صالح، نصوص وأسئلة، دراسات في الأدب الجزائري، منشورات، إتحاد الكتاب الجزائريين، 2002، ص 23 .

تربية الأجيال، فكان الرّجل في القديم هو صاحب السّلطة والقرار، وكانت المرأة تحتل المركز الأساسي في الأسرة لأنها الخلية الاجتماعية التّي تصلح بصلاح المرأة ووعيها وحسن سلوكها، كما تفسد بفسادها وعلى حساب صلاحها يكون صلاح الرّجل وتقدمه.

تعد المرأة العاملة من أهم القضايا التّي شغلت العديد من المفكرين وتناولوها في قضاياهم، وأصبحت ذات تعايش واسع، فمن غير المألوف خروج المرأة لكسب الرزق« فما أن أخذت فرصتها في التعليم في الثلاثين سنة الأخيرة حتى قبلت التعديل في مكانتها ببساطة، وتخلت عن التّقاليد الشّرقية خاصة تلك التّي كانت تفتح الاختلاط، واندفعت نحو ميدان العمل الخارجي، ومارست شتى الوظائف مما لاحظنا في السّنوات الأخيرة»[1]، استطاعت المرأة بالتّالي تحقيق أهدافها في الوصول إلى منصب الشغل، فأصبحت تحتل منصب رئاسة الدّولة، كما أصبحت رئيسة للوزراء، واحتلت على مناصب شغل أخرى، كالطّب والهندسة والصناعة، فأصبحت بالتّالي تنافس الرّجل، تفوقت عليه في العديد من الأعمال، ومن هذا المنطق نجد العديد من الروائيات الجزائريات من تحدثن عن عمل المرأة، وأعطين نماذج عنها، وتأتي بذلك الرّوائية "**جميلة زنير**" في روايتها" تداعيات امرأة قلبها غيمة".

نجد أن البطلة زينة نموذج عن المرأة العاملة التّي عاشت قساوة الحياة، ولكنها لم تستسلم رغم أنها قبل تعينها كمعلمة في مدرسة، كانت تشتغل كخادمة في بيوت العالم، كان لديها أمل في أن يكون لها منصب كأي فتاة عادية، كان العمل هو الحلم الذّي كانت تحلم به طول حياتها، تقول زينة« كم أتمنى لو تتحقق هذه الأمنية، لأرتاح من العمل في بيوت النّاس»[2]، ليس هذا فقط، حتى عندما قام مدير المدرسة بتعينها لتعلم الأطفال الصغار، وكانت المدرسة بعيدة جدا عن منزل إقامتها، أي خارج البلدة، لكن هذا لم يكن عائقا في

[1]– كاميليا ابراهيم عبد الفتاح، سيكولوجية المرأة العاملة، دار النهضة العربية للطّباعة والنشر، بيروت، ص07.

[2]– جميلة زنير، تداعيات امرأة قلبها غيمة، ص29.

طريقها.« كان التعب يقصم ظهرها وهي تخترق عرض البلدة أربع مرات في اليوم، و لكن ذلك لم يثن من عزيمتها القوية، وهي تصبح على تلك الوجوه الملائكية المنيرة التّي تنتظرها كل صباح، والتّي صارت كل عالمها المكلل بالحب الجمال والعذوبة وهم يتسابقون لتحيتها :

صباح الخير يا آنسة...

صباح الخير معلمتي...».[1]

طالما كانت المرأة الجزائرية مكافحة وتتحدى كل الصّعاب وتتأقلم معها، ولكنّها في كثير من الحالات، هذه المبادرة تمس بكرامتها، وأصبح النّاس يشكون في شرفها، وأخذوا يتهامسون ويتحدثون عنها بسوء دون معرفتهم للحقيقة، حكموا عليها على أنها غير محترمة،« ربما كانت لقيطة جاءت بها من أحد الملاجئ و ربتها و لكن كيف يسمحون لها بتعليم الأطفال ؟.

إنهم يعلمونهم ثم يوظفونهم إذ يكبرون. عاشت الفتاة في هذه الأجواء أسيرة الصّمت، ترى الأيام تطحن أحلامها، ولكنها لا تطلع أحدا على فواجعها، لأنها في رأيهم لا تهمهم، فنسجوا حولها أحاديث ملأوا بها خيالهم وراحوا يزجون بها أوقات فراغهم، هنا في هذا الحي بدأت أصابع الاتهام تطعنها وهي تلوح نحوها بالإدانة، كما لو لم يكن لها الحق في التواجد على هذه الأرض»[2]. هذه التّضحية التّي قدمتها، عادت عليها سلبيا وأثرت على حياتها، حتى أنّها أيضا مست بشرفها، فخروج المرأة للعمل أصبح جريمة تعاقب عليها، خاصة إذا كانت هذه المرأة عاملة عند المستعمر، وهذا ما جسده لنا كاتب ياسين في روايته "نجمة" عندما تعرضت 'الخادمة الجزائرية"، وهي شخصية تعمل عند السيد "ريكارد" إلى كل أنواع الاضطهاد و العنف.

[1]– جميلة زنير، تداعيات امرأة قلبها غيمة، ص31.

[2]– المصدر نفسه، ص 33.

تعرضت إلى العديد من المشاهد إلى الضرب من طرف سيدها« ويأخذ بخناقها، هل سرقت القهوة ؟ وتتخبط الخادمة كدجاجة»[1]، في هذا المشهد يبدوا لنا أن الخادمة استسلمت لظلم سيدها "ريكارد" نظرا للظّروف القاسية التّي عاشها الوطن العربي فترة الاستعمار.

هناك العديد من الروايات التّي تجد معظم البطلات يمارسن مهنة الصحافة، فنجد في رواية "تاء الخجل" البطلة "خالدة" وهي صحفية متمردة على أعراف قريتها، إذ أنها تتابع أخبار المرأة وسط ألغام الإرهاب، أمام جرائم القتل والاغتصاب، تقول خالدة:« انغمست في العمل الإعلامي انضمت إلى جريدة الرأي الآخر»[2]، رغم سوء الأوضاع والظّروف الصعبة، و كثرة المخاطر والجرائم، إلاّ أن البطلة خالدة لم يؤثر عليها في أداء عملها كصحافية.

نجد أيضا الرّوائية "أحلام مستغانمي" تتفق مع فضيلة الفاروق" في خروج المرأة للعمل تحت أي ظروف وضغط، وهذا ما جسدته في راوية لها "تحت عنوان الأسود يليق بك"، حيث نجد أن البطلة هالة الوافي"، وهي مدرسة تحب عملها وتواظب عليه، رغم خطورة الإرهابيين.

تقول الكاتبة« خطر للثراء نكتة بالنسبة إلى فتاة كانت تخاطر بحياتها أيام الإرهابيين كي تحافظ على داخلها الزهيد من التّدريس»[3]، يتبين لنا من هذا كله مدى مكافحة المرأة للوصول إلى أهدافها، فالاستعمار وأساليبه الوحشية، من قتل واغتصاب، كل هذا لم يقلل من عزيمتها للخروج وأداء وظيفتها خارج المنزل هذا دليل على عدم التّقليل من شأنها في مشاركتها في بعض الأعمال التي لا يقوم مقامها الرّجال.

[1]– كاتب ياسين، نجمة، ص 34.

[2]– فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص34.

[3]– أحلام مستغانمي، الأسود يليق بك، ص 270

- **المبحث الثّاني: الجانب النّفسي للمرأة في الرّواية:**

تعيش المرأة الجزائرية حالة نفسية مزرية، وهو الواقع الذّي جسده الأدباء الجزائريين في العديد من رواياتهم، فهي تعاني كثيرا من الضّغوطات ربما بسبب العادات والتّقاليد التّي هي تعسفية في حقها أحيانا، وكذلك تعيشها في مجتمع ذكوري، حيث يعتبر الرّجل هو السّيد و له الحق في اتخاذ القرار حتى في الأمور التّي تتعلق بها وبمسار حياتها.

اهتمت الروائية" جميلة زنير" بحياة المرأة في رواية" تداعيات امرأة قلبها غيمة"، ولقد خصصت مساحة منها لتسلط الضّوء على نفسية الفتاة "زينة"، وهي بطلة الرّواية والتّي تحمل اسمها، فكانت علاقتها بالمجتمع علاقة احتقار إذ تعتبر منبوذة، تقول الكاتبة« يكفيك أن تلفظ اسمها عند مدخل البلدة لتتتجه أصابع الاتهام نحوها "زيزي" الاسم المصغر لزينة، أن أي أحد لم يدللها ولكن صغر الاسم لتحقيرها والتّصغير من شأنها»[1]، هذه الحالة النّفسية التّي عاشتها زينة وهي الاحتقار من طرف سكان بلدتها والتّصغير من شأنها، كل هذا جعلها تمر بأزمات نفسية أخرى جد مزرية« لا أحد يخرجها من الدوامة التّي تغوص فيها، لقد ودعت عالم الأحياء وصارت تسبح بأفكارها في عالم سكانه أطياف رحماء»[2]، أصبحت الفتاة زينة كأنّها ميتة ولكنها حية، فمنذ صغرها لم تعش حياة عادية، كأي فتاة أخرى مع عائلتها ففي البداية المجتمع الذّي احتقرها وظلمها وصغّر من شأنها، ومن ثم عائلتها التّي تركتها وحيدة، أبوها الذّي انتحر ومن ثم أمها تزوجت مع رجل آخر، و الصّدمة القوية خالتها التّي انتحرت فكانت الصدمة الأكبر تُركت هذه المسكينة تعيش حالات من الاكتئاب و الوحدة ألا و هي :

[1]– جميلة زنير، تداعيات امرأة قلبها غيمة، ص 3.

[2]– المصدر نفسه، الصّفحة نفسها.

1. الوحدة:

هي شعور لازم الفتاة زينة منذ صغرها، تقول الكاتبة « طريقها الوحيد بين البيت والمدرسة حيث تعمل، فلا يحييها أحد، ولا يكلمها أحد، ومن يكلمها وهي المتهمة قبل أن تأثم؟ ووحدها في الدنيا، بلا أهل ولا سند وحيدة على درب الحياة المتوحش»[1]، إحساس الوحدة هذا ظل مسيطرا عليها، وهو شعور رهيب عاشته الفتاة خاصة عندما فقدت أباها الذّي كان حنينها، ومن ثم أمها التّي هاجرتها لتتزوج من آخر، وأخيرا خالتها ماتت بسبب المرض. تقول زينة« خالتي لقد خدعتني يا خالتي و تخليت عني»[2]، شعرت الفتاة بالوحدة الشّديدة لأن خالتها كانت تؤنسها وكانت رفيقها على مر تلك الأيام التّي مضت، كما أنها في إحدى الليالي تقول« يالا هي العزيز أتوسل إليك لا تفضحني في مثل هذا الوقت من الليل وأنا وحيدة»[3]، بعد تلك الحادثة التّي وقعت لها، وجدت نفسها مغطسة بالدماء تحت أقدامها، فدعت إلى ربها أن لا يفضحها، أن لا يراها أحد وهي وحيدة. لم تكن زينة المرأة الوحيدة التّي عانت من هذه الأزمة النفسية، كذلك كانت المرأة التّي تعيش في كوخ وسط مقبرة.

فهي تمر بأزمة نفسية نتج عنه انفعالات سلبية، نوبات من الغضب« حين تعاودها الحالة تصاب بالهيجان، وتبدأ في سرد ذكرياتها الحزينة مرددة أسماء أطفالها واحدا واحدا... إلى أن تعدو أسيرة ذكريات طاحنة و تفجر غضبها»[4]. هذه المرأة المسكينة، فهي وحيدة، خذلها زوجها الذي تركها وحدها، وذهب مع امرأة أخرى.« لقد كانت زوجة لأحد التّجار، ولها معه أطفاله، وفجأة تخلى عنها لتجد نفسها وحيدة في العراء لا تملك شيء، وأين هم أطفالها، في مكان ما من الدنيا، لقد استبقاهم والدهم معه بعد أن نقلها إلى مصحة للأمراض

[1]– جميلة زنير، تداعيات امرأة قلبها غيمة، ص 3.

[2]– المصدر نفسه، ص57.

[3]– المصدر نفسه، ص 59.

[4]– المصدر نفسه، ص 19.

العصبية، وغير مقر إقامة»[1]، يتبين لنا من هذا كله أن زينة ليست المرأة الوحيدة التّي عانت من الوحدة بل أيضا المرأة المسكينة التي دمرها زوجها لتجد نفسها في مقبرة وسط الأحياء كأنها ميتة.

كما أن كاتب ياسين في روايته "نجمة"، وهي بطلة الرواية جسد هذا الشعور فيها، وخصص لها مساحة كبيرة، فأحست بهذا الشّعور الذّي لازمها، وكانت ترى في زواجها سبب للعزلة والوحدة تقول نجمة« ما أصعب أن أكون وحيدة كما أنا الآن ! لقد عزلوني ليسهل عليهم قهري»[2]، هذه الأزمة النّفسية للمرأة التّي عاشتها والتّي صورها كل من كاتب ياسين وجميلة زنير، في روايتهم حيث فسروا هذه الحالة بأنها رواسب لحياة المرأة الاجتماعية ومشاكلها.

أبرزت الكاتبة في روايتها صورة الفتاة الوحيدة التعيسة حيث تقول« آه يا والدي العزيزين كيف أواجه مصيري بمفردي وسط هذا الغاب المروع، وفكرت في الانتحار فليس هناك من يشدها للحياة»[3]، كل تلك المأساة والحياة القاسية التي تعيشها، والوحدة تغمرها، هذا كله جعلها تفكر في الانتحار ولقد تكرر هذا عدة مرات وهذا دليل على مدى يأسها، لأن ليس هناك من تعيش لأجله، فكل أهلها تركوها وأصبحت وحيدة كل النّاس الذّين أحبتهم تخلوا عنها أولا والدها الذّي انتحر، ومن ثم خالتها التي ماتت، لكل هذا جعلها تعاني من آلام الوحدة.

حتى المجتمع لم يرحمها، احتقرها منذ صغرها، فأصبحت زينة فتاة يائسة حتى من الحياة ليس لها أمل أو أحدا بجوارها ينسيها وحدتها، الفتاة التّي ليس لها من يحميها ستواجه مشاكل و يصعب عليها مواجهتها بمفردها.

---

[1]– جميلة زنير، ص 16، 17.

[2]– كاتب ياسين، نجمة، ص 103.

[3]– جميلة زنير، ص 44.

2. الخوف:

بعد كل تلك المعاناة والمأساة التّي مرت بها زينة من فقدانها لوالدها وبعد ذلك هجرتها إلى ذلك الكوخ المرعب الذّي عاشت، فيه أيام وسط مقبرة، فكل ما مرت به أصبح لديها نوبة من الخوف الذّي كان يلاحقها وحتى الكوابيس لم تتركها بسلام تقول الكاتبة« في كل ليلة تأوي فيها إلى فراشها ليخنقها ليل عقيم لا ينجب غير كوابيس مؤرقة تتكرر كل ليلة»[1]، وبعد أن استلفت قليلا جراء الأرق والتّعب، فغفت الفتاة دون أن تشعر، فعاد الكابوس من جديد ليخنقها،« صرخت بلا صوت خالتي استيقظت هلعة و تأوهت و إذا خيال الشّمعة يتراقص على الجدار فيرسم أشباحا مروعة و تأوهت من خلال دموعها، لقد عاد الكابوس، أرجوا أن تبقي معي حتى مطلع النّهار لقد أبى أن يدعني في هذه الليلة السوداء»[2]. أصبح الخوف يرعب زينة ويلاحقها من جراء تلك المآسي والأحداث القاسية التّي مرت بها أصبحت الكوابيس المرعبة لا تتركها تنام، ونجد أيضا كاتب ياسين جسد في روايته "نجمة"، هذا الخوف.

أحست نجمة بالخوف وهي بطلة الرواية، بعد أن هربت مع والدها رشيد إلى القبلية التّي تنتمي إليها وهي قبلوت" وأراد رجال هذه الأخيرة أن تعيش تحت وصايتهم، بدل العيش مع رشيد و"سي مختار"،« أنّها امرأة قبلوتية، وعلينا واجب حراستها في المضارب، ثم أنها لم تخلق للحياة مع المهريين»[3]. قرار رجال القبيلة هذا جعلها تعيش في حالة من الخوف والجزع الدائمين"،« وكانت نجمة مختبئة تحت الخيمة ترقبهم بخوف»[4]، لقد اتفق **كاتب ياسين** في روايته "نجمة" مع **جميلة زنير** حيث جسدا "الخوف" الذّي كان يسيطر المرأة في كلا الحالتين، فطبيعة الحال المرأة كائن ضعيف لا تستطيع المقاومة و ليس لها الشّجاعة

[1]– جميلة زنير، تداعيات امرأة قلبها غيمة، ص 34.

[2]– المصدر نفسه، ص 37 – 38.

[3]– كاتب ياسين، نجمة، ص 195.

[4]– المرجع نفسه، ص 195.

الكافية لمواجهة مصاعبها وحدها، تقول زينة« ما عدت في هذا الوقت المتأخر، كنت خائفة، وحدي في المقبرة»[1]، أي أن هذا الشّعور لازمها في العديد من المرات.

3.الاغتصاب:

بعد تلك الحالات النّفسية والأزمات من وحدة، وخوف، إضافة إلى كل هذا لم ترى "زينة" في أيامها إلاّ سوء العذاب يوم بعد يوم فلم يكفيها أن سكان البلدة يشكون بشرفها وكلامهم اللاّأخلاقي عنها وعن الإشاعات التّي نشرت عن علاقتها بالمدير.

كل هذا الذّي وقع معها إلا أنها لم تخبر خالتها وبقيت صامتة إلا أن جاء ذلك اليوم الذّي لم تكون تنتظره حيث أرسلتها الخالة إلى" الهانية" التّي أرسلت في طلبها فقد عجزت هي عن الذّهاب، فأطاعت الخالة وذهبت حتى وصلت إلى منزل الهانية ليحدث ما لم يكن في الحسبان حيث وجدت ابنها "عادل" الذّي تحرش بها وخدرها« أحست بدوار يجتاح رأسها و بخدر شديد في كامل جسمها يخلخل ساقيها ويقعدها، فتهاوت مترنحة على الأرض مرتطمة بمسند الأريكة، آخ رأسي، حين استعادت وعيها كان الصداع يثقب رأسها والألم يشق أسفل بطنها»[2]. ليست الوحيدة المسكينة التّي اغتصبها الوحش وأخذ منها شرفها ولكن هناك أيضا فتاة تبلغ سن العاشرة وهي شخصية ثانوية تعرضت للاعتداء من طرف تلك العائلة المتوحشة تقول الكاتبة،« ولكنها فوجئت بالصبية ولقد حملت، حتى الرضيعة لم تنج من قرفهم»[3]، وتقول:« أي ثقة وأولئك الوحوش ينهشون لحمي في كل ليلة فماذا أفعل الآن وأنا حامل»[4]، لقد تحدثت **جميلة زنير** عن كل ما يتعلق بهذا الجانب وأعطت له أهمية كبيرة.

[1]– جميلة زنير، تداعيات امرأة قلبها غيمة، ص 25.

[2]– المصدر نفسه، ص 48

[3]– المصدر نفسه، ص 81.

[4]– المصدر نفسه، ص 82.

كانت" زينة" هي المرأة التّي عاشت حياة مأساوية من حيث اهتمت الكاتبة بتفاصيل حياة "زينة" حيث اعتبرتها امرأة شجاعة ومثابرة إلى آخر نفس من حياتها. تعرضت "زينة" بطلة الرّواية للعديد من المرات إلى التّحرش جسديا قبل تلك الحادثة التّي وقعت لها، أي قبل أن يغتصبها عادل، عندما كانت تسكن في ذلك الكوخ وسط مقبرة، فحاول عدة رجال التّقرب منها.

تقول الكاتبة« فقد كانت تختبئ خلف الأضرحة حين تسبق خالتها إلى الكوخ وتحس بهم يتعقبونها، فتراوغهم وتتملص منهم السّمع من بعيد إلى أصواتهم: اقتحموا الباب وستجدونها بالدّاخل، وحتى أنهم لم يستسلموا فلقد تابعوا مراقبتها»[1]، حاولوا في العديد من المرات التّحرش بها، حتى أنهم دخلوا الكوخ في أحد المرات ليعرفوا أن كانت بداخلها.

تقول الكاتبة« وكثيرا ما كانوا يتجرؤون على فتح باب الكوخ وهم يعلمون أنها ليست بداخله، وتغيب عنها أصواتهم وهم يجوسون داخله قبل أن يعودوا على أعقابهم يائسين»[2]. لقد جسدت الرّوائية هذه الحالة وهذا الاعتداء في كثير من الأحيان، لتلفت الانتباه على أن المرأة قبل كل شيء هي جسد وبالتّالي ستتعرض إلى هذا الفعل الرهيب، في كثير من الأوقات في حياتها لأنها جسد قبل أن تكون امرأة، فتناولت هذه الرّوائية معاناة المرأة بسبب الاعتداء الجنسي الذّي يمثّل شكلا من أشكال العنف الجسدي.

كما أن الكاتبة "أنجي" خصصت مقالا تذكر فيه هذا الاعتداء الرهيب وتتحدث عن اغتصاب المرأة تقول:« إذا اغتصب الرجل فحتما لا احد سيسأل ماذا كان يرتدي، و لكن إذا اغتصبت المرأة فأول ما ينطقونه هو السؤال عن ثيابها ! الاغتصاب هي الجريمة الوحيدة التّي تكون فيها الضحية هي الجريمة الوحيدة التي تكون فيها الضحية هي المجرم، والتّحرش

[1]– جميلة زنير، تداعيات امرأة قلبها غيمة، ص24.

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

يندرج تحته أيضا»[1]، إذا اغتصبت المرأة تعتبر جريمة لا مفر منها، ولا مغفرة والمجتمع كله ضدها، بينما الرّجل لا يبالي به الآخرون لأنه لا يوجد هناك ما يخسره، فهنا الكاتبة تبين لنا نظرة المجتمع للمرأة والرّجل والفرق الكبير الذّي بينهما.

عالجت الرّوائية" فضيلة الفاروق" في روايتها تاء الخجل" ظاهرة الاغتصاب كعنف يقع على جسد المرأة، حيث عكست وجعها كأنثى فتقول« وحدهن المغتصبات يعرفن معنى انتهاك الجسد، وانتهاك الأنا، وحدهن يعرفن وصمة العار، و حدهن يعرفن التشرد والدعارة والانتحار، وحدهن يعرفن الفتاوى التّي أباحت الاغتصاب»[2]، هذه الرّواية تؤرقها عذاب الفتيات المغتصبات في مواجهة الأهل والقانون والمجتمع، و كله ينحصر في صورة الرجل، إضافة إلى نماذج نسائية أخرى تعرضت لمثل هذا الفعل الرهيب في زمن الإرهاب.

4. الظّلم:

يعد الظّلم شائنا يهدد حقوق العدالة والمساواة لبني الإنسان، بل أنه يهدد حقوقهم جمعاء، فالظلم لا يحترم أي حق من حقوقهم، وتتعرض المرأة للظلم، ما لم يكن هناك عدالة قد حرضت الظلم والاستبداد، وتُعلى من شأن المثل العليا وتحترم إنسانية البشر، فالظلم من الأمور الصعبة على الأشخاص المظلومين فحسب تعريف الجرجاني:

« وضع الشّيء في غير موضوعه، وزاد عليه في الاصطلاح الشّرعي بمعنى التعدي عن الحق الباطل، والتّصرف في ما يملكه الآخرون بغير حق، ومجاوزة الحد وهو رديف للجور»[3]. اعتبر الجرجاني الظلم هو التّعدي على حقوق الآخرين والتّصرف في أملاكه دون حق له في ذلك.

[1]– أنجي، المرأة والظلم، بلاد العرب، تاريخ النشر، 2017.

[2]– فضيلة الفاروق، تاء الخجل، ص 56.

[3]– الجرجاني، التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1983، ص 144.

هناك أحاديث نبوية شريفة تتحدث عن الظلم و تبين حرمته، وتحذر منه، ومنها ما نص على الظلم بلفظه، ومنها ما تحدث عن صور وأمثلة له، يقول الله عز و جل :« يا عبادي أني حرمت الظّلم على نفسي وجعلته بينكم محركا، فلا تظالموا يا عبادي كلكم ضال إلاّ من هديته، فاستهدوني أهديكم»[1]. في هذا الحديث القدسي حرم الله تعالى الظلم على نفسه ونهى العباد أن يظلموا بعضهم بعضا، ذلك في دلاله على عظم حرمته وشدة قبح ارتكابه.

هناك صورا متعددة لظلم المرأة، بعدما تطرقنا إلى صور كثيرة للمرأة، وأزمات نفسية من وحدة، وخوف، واغتصاب، كل هذا تعرضت إليه زينة بطلة رواية "تداعيات امرأة قلبها غيمة"، التّي عاشت كل حياتها بؤس ومعاناة، والظلم الذّي تعرضت إليه في كثير من الأحيان، ففي صغرها ظلموها سكان بلدتها.« لا يحييها أحد، و لا يكملها أحد، و من يكلمها و هي المتهمة قبل أن تاثم ؟ المذنبة قبل أن تخطئ»[2]. عندما كبرت، ومرت بكل الظروف القاسية الأحداث التّي عجز اللسان عن ذكرها من اغتصاب من طرف الشاب عادل تقول زينة:« لما فعلت بي هذا ؟ لما حطمتني»[3]، فقد شعرت المسكينة بالظلم والإهانة من جراء ما حدث لها.

أخيرا وجدت عمل تلتهي فيه، هذا ما ظنته، وتنسيها همومها لتكتسب قوتها، حدث ما لم تكن تتوقعه، فكان سكان البلدة يتكلمون عنها بسوء، حتى تلامذتها لم تسلم منهم إذا أنهم لفقوا عليها تهمة لم ترتكبها،« يرجون أنها جثة لقيط جئت بها و رميتها، وهناك بعض الكبار يتحرضون على عدم الدخول»[4]، حتى هم ظلموها دون معرفة الحقيقة الكاملة، وأنها بريئة

[1]– رواه مسلم، في الجامع الصحيح، عن أبي ذر الفقار، ص 2577.

[2]– جميلة زنير، تتداعيات امرأة قلبها غيمة، ص3.

[3]– المصدر نفسه، ص 49.

[4]– المصدر نفسه، ص 40.

من كل التّهم، فكان الكل يتهامس عنها بسوء، حتى زميلاتها انفصلن عنها بعد تلك الحادثة خوف من أذية أنفسهن.

أحست زينة بالظلم الشّديد حتى أنها« فكرت في الانتحار، فليس هناك من يشده للحياة»[1]. هذه العبارة أو فكرة الانتحار تكررت أكثر من مرة وهذا دليل على مدى قساوة الحياة التّي تعيشها زينة بطلة الرّواية، فالكاتبة عمدت إلى التّكرار لتبين أن زينة يائسة، وفي كثير من الحالات حاولت الانتحار، لأن ليس هناك من تعيش لأجله.

ليست زينة المرأة الوحيدة التّي تعرضت للظلم و حتى الكنّة الكبرى، تعرضت لمثل هذا السوء من قبل عائلة زوجها وحماتها خاصة وهي تقول:« منذ دخلت هذا البيت لم يشعرني أحد بأنني أكثر من خادم، أنام بعد الجميع، وأنهض قبلهم، حين كانت حماتي تستيقظ من نومها كل صباح تحملق في بعينين ذاهلتين كأنها تقول لي: أمازلت حية»[2]. لقد عاشت المسكينة مأساة كبيرة وظلم شديد، حيث أهلها زوجها واعتبروها خادمة لهم، حتى أنهم سكنوها في جناح مهجور من الحديقة وهي مظلمة، وفي العديد من المرات حاولت الهانية قتلها، حتى زينة التّي أصبحت زوجة عادل، اعتبرتها لقيطة وليست من مستوى ابنها فأرادت التّخلص منها في كثير من الأحيان، وبالفعل نجحت العائلة في دمار زينة وقتلها.

وقعت الحادثة التّي أدت بموت البطلة "زينة"، إذا كانت في الغرفة مع زوجها عادل الذّي طلب منها استبدال ثوبها، والنوم من دون عشاء فهذا ظلم كبير« ويبدوا أن عدوى الاستلقاء قد زحفت إليه فارتمى بجانبها صامتا، و بدا لها أن تستبدل ثوبها وتنام من غير عشاء"[3]، راحت المسكينة تفعل ما طلب منها، غيرت ثوبها الذّي كان قد غسلته ليجف، وبعد قليل أشعل عادل سيجارته فعم النار كل إرجاء الغرفة« وبسرعة البرق شب النار في قميصها

[1]– جميلة زنير، تتداعيات امرأة قلبها غيمة، ص44

[2]– المصدر نفسه، ص 76 .

[3]– المصدر نفسه، ص 88.

دون غيره، ارتاعت لهول المفاجئة، وقيدتها الدهشة قبل أن تستعيد وعيها وتهب واقفة لتضرب اللّهب بكلتا يديها»[1]. كانت هذه المأساة الكبرى والظّلم الذّي أدى إلى موت البطلة زينة، فكانت آخر لحظات عاشتها مع تلك العائلة الظالمة وزوجها الذّي لم يكن بجانبها ليحميها من ظلم أمه، فجسّدت لنا الرّوائية الظّلم الذّي تعانيه المرأة في المجتمع وحتّى داخل أسرتها، فصورت ذلك في قتل أم عادل لزينة بأبشع طريقة وهو الحرق حيّا.

كذلك تعد الكاتبة "أنجي" من أشهر الكاتبات اللواتي كتبن عن الظلم، خاصة ظلم المرأة، حيث تشير في إحدى مقالاتها قائلة:« المرأة والظلم القضية التّي شغلت العالم لسنوات و قرون ! المرأة هذه المخلوقة التي رافقها الظلم أينما كانت، وكيفما كانت إلا من رحم ربي، أن تخرج لهذا العالم بجسد امرأة فهذا يحكم عليك تحت سلطة الآخرين دائما»[2]، تشير الرّوائية إلى أن المرأة مهما كانت في صغرها وحتى كبرها يرافقها الظلم، أينما ذهبت، فالمرأة ينظر إليها قبل كل شيء على أنها جسد.

[1]– جميلة زنير، ص 88.

[2]– أنجي، المرأة والظلم، بلاد العرب، تاريخ النشر، 2017 – 06 – 07.

خاتمة

خاتمة:

لقد درست العديد من الأعمال الروائية "المرأة" من مختلف الجوانب النفسية والاجتماعية، ولكل واحد منهم نظرته حول هذا الموضوع، وكل واحد كيف رسم هموم ومشاكل وطموحات المرأة... فتجسد لنا هذه الأعمال صورة متكاملة عن الواقع المعيشي للمرأة، و أحيانا تتجاوزه إلى جوانب رمزية تعطي لنا نظرة عن المرآة ككيان اجتماعي.

و بعد رحلة شاقة مع هذا العمل، نصل إلى خاتمة لنلخص فيه أهم النّتائج والملاحظات التّي وصلنا إليها في بحثنا.

– إنّ توظيف المرأة في الرّواية لم يقتصر على جانب معين بل شمل العديد من الجوانب التّي تحيط بها، فالرّواية النّسائية بصفة خاصة ركزت على تصوير ذلك الواقع.

و لقد أبدعت "جميلة زنير" في روايتها" تداعيات امرأة قلبها غيمة"، في الكشف عن الحقائق التّي كانت في زمن قريب تقريبا خفية، فالمرأة "زينة" في هذه الرّواية تعكس لنا صورة تلك المرأة الجزائرية المهمشة التّي تعاني من البؤس والاضطهاد في وسط اجتماعي لم يرحم أنوثتها من جهة ويقدس سلطة الرجل من جهة أخرى.

– بينت لنا هذه الرّواية أن قضية المرأة قضية حساسة خاصة ما تعلق بالجانب الاجتماعي والنّفسي لحياة المرأة، فنلاحظ كيف صورت لنا الكاتبة معاناة المرأة من قيود وسلطة المجتمع وتعرضها للعنف فقد كشفت عن ذلك الستار الذّي يخفي تلك المعاناة ويخفي ذلك العنف الذّي تتعرض له المرأة.

خاتمة

– يمكن لنا أن نعتبر هذه الرّواية فضح للطابوهات الاجتماعية التي تقيد المرأة وتعسف على ذاتها وتجعلها أسيرة للقيود الاجتماعية.

– جسدت لنا الرواية معاناة المرأة من ظلم الرّجل من خلال الفتاة "زينة" التّي تعرضت للاغتصاب وأصبحت أسيرة لذلك الرّجل المغتصب.

– لقد عبرت الكاتبة في الرّواية عن استسلام المرأة لسلطة المجتمع التّي تجعلها سجينة وذلك بسبب جهل المرأة ذاتها بحقوقها الاجتماعية والقانونية هذا الجهل والخوف جعل المرأة أو الفتاة "زينة" تركب أخطاء وتتخذ قرارات سلبية أثرت على حياتها، وتوصلنا الكاتبة إلى جانب أخر وهو معاناة المرأة من الوحدة والخوف والظلم في وسطها الاجتماعي، فقد اهتمت الكاتبة بالجانب النّفسي لبطله الرواية "زينة" فاستعملت بذالك كلمات ترمز إلى المعاناة والاكتئاب والخوف الذّي يسيطر على المرأة.

– جسدت هذه الرّواية سلطة المجتمع الذّي فرض قوانين تعسفية ضد المرأة فتصبح المرأة بذلك ضحية عادات وتقاليد ونظرات اجتماعية، تُحط من قمتها رغم كون المرأة في كثير من الأحيان بريئة من هذه التهم.

– فنلاحظ في الرّواية القمع والتّهميش الذّي تعرضت له المرأة، وبينت لنا الرّواية ذلك الجانب السّكوت عنه في المجتمع، فقضية الاغتصاب مثلا رغم أن المرأة هي الضّحية إلا أنه في مجتمعنا يّبرئ الرّجل من هذا الفعل ويجعل من المرأة هي المذنبة فيحكم عليها أنها في المخطئة.

– يبرز لنا في الرّواية سلطة المجتمع الذّكوري على المرآة فقد جعل الرجل المرأة مجرد جسد لإفراغ شهواته مهملا بذلك بأنها أثنى لها مشاعر وأحاسيس، فقد عانت "زينة" الظّلم من طرف زوجها المغتصب والذّي تزوجت منه خوفا من نظرات المجتمع.

– لقد كانت "زينة" بطلة رواية "جميلة زنير" رمز لكل امرأة ضعيفة مستسلمة رمزا لكل امرأة سلبية تستسلم لسلطة الرّجل فتّدخل نفسها في دوامه من الاكتئاب والحزن والخوف، فالكاتبة بطريقة غير مباشرة أبدعت في إيصال تلك الرّسالة والتّي يجب على كل امرأة أن تأخذ بها، فالاغتصاب ليس نهاية للعالم ليست المرأة من تحاسب عليه فقط وزواج المرأة من مغتصبها ليس أمرا مفروضا عليها، فهي ليست مضطرة لتكمل حياتها مع رجل اغتصب براءتها ليغتصبها كل يوم باسم وثيقة الزواج.

– لقد رأينا كثيرا من التوافق في طرح هذه القضية بين الكاتبة وعدة نماذج روائية جزائرية أخرى، حيث أن المرأة غالبا في الرّوايات تأتي في صورة لشخصية منكسرة مستسلمة لعدة سلطات ابتداء من الأسرة إلى المجتمع فالدولة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع :

القرآن الكريم :

- سورة الحجرات، ورش عن نافع، الآية13.

- سورة القيامة، الآية36- 37- 38- 39.

- سورة النّساء، الآية1.

- سورة الرّوم، الآية21.

- جميلة زنير، "تداعيات امرأة قلبها غيمة"، مطبعة نير، الجزائر، ط1، 2002.

ب- المعاجم:

1- أبو الفضل جمال الدّين محمد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري، لسان العرب، ج1، دار صادر للطّباعة والنّشر، بيروت، لبنان، 1981.

ج- المراجع:

1- كاتب ياسين، رواية نجمة، ت: ملكة أبيض عيسى، المؤسسة العربية للدراسات والنّشر، بيروت.

2- ربيعة جلطي- الذروة- درا الآداب للنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان ، ط1، 2010.

3- أمين الزاوي- الرعشة- امرأة وسط الروح، وحكايات أطراف الريح، منشورات الاختلاف، ط2، 2005.

4- فضيلة الفاروق، اكتشاف الشهوة، .

قائمة المصادر والمراجع:

5- أحلام مستغانمي، ذاكرة الجسد، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983.

6- ابن هدوقة عبد الحميد، الجارية و الدراويش، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983.

7- ابن هدوقة – ريح الجنوب – ط4، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1980.

8- الطاهر وطار– الشمعة والدهاليز– المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2004.

9- حوحو أحمد رضا – غادة أم القرى – ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1988.

10- فضيلة الفاروق، تاء الخجل، تاء الخجل، رياض الرّايس للكتب والنّشر، بيوت، ط1، 2003.

11- مفقودة صالح – المرأة في الرواية الجزائرية، ط2، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، 2009.

12- بثنية شعبان – 100 عام من الرواية النسائية العربية، دار الآداب، بيروت، ت – ط، 1999.

13- رشيد بن سعود، المرأة و الكتابة – إفريقيا – المغرب – ط1، 1994.

14- الأخضر بن سائح – الرواية النسائية المغاربية والكتابة بشروط الجسد، مجلة الخطاب منشورة تحليل الخطاب – جامعة الأغواط الجزائر، العدد 4، سنة 2009.

15- دليلة زغودي، سيميائية الجسد في رواية أحلام مستغانمي.

16- الأخضر السائح – سرد الجسد و غواية اللغة.

17- مفقودة صالح – نصوص و أسئلة – درامات في الأدب الجزائي منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، سنة 2002.

18- د. كاميليا إبراهيم عبد الفتاح – سيكولوجية المرأة العاملة، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

19- صليبيا جميل، المعجم الفلسفي، ج2، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، 1982.

20- حسين المناصرة، البنيوية في الثّقافة والإبداع، عالم الكتب الحديثة للنّشر، الأردن، ط1، 2008.

21- سامي يوسف أبو زيد، الأدب العربي الحديث، دار المشرق عمان، الأردن.

22- حضاري نعلي، النّص النّسوي وبلاغة الاختلاف في الثّقافة العربية المعاصرة، وهران، الجزائر، د ط، 2010.

23- هند محمود شيماء الطّنطاوي، نظرة للدّراسات النّسوية، دار النّشر، ط1، 2016.

24- رياض القريشي، النّسوية، قراءة في الفلسفة المعرفية لخطاب المرأة في العرب، دار الدّراسات والنّشر، ط1، 2008.

25- التير مصطفى عمر، أسس البحث الاجتماعي، ط1.

26- السّعدي عبد الرّحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت، ابن عثيمين، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 2000.

27- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، 1401هـ، ج4.

المذكرات والرسائل الجامعية:

1.خديجة حامي، السرد النسائي العربي بين القضية و التشكيل نموذج "رواية اكتشاف الشهوة" لفضيلة الفاروق.

أ- المقالات:

1. أنجي، المرأة والظلم، بلاد العرب، تاريخ النشر، 2017 – 06 – 07.

2. ريناد الصباح، مقال عن دور المرأة في المجتمع.

3. مجاهدة أوزقان، المرأة الجزائرية، قناة النّهار أخبار الجزائر، 5- 7- 2012.

4. فريزة رافيل، تمظهرات الكتابة في الخطاب الرّوائي النّسوي المغاربي، جامعة تيزي وزو.

5. عامر رضا، الكتابة النّسوية العربية من التّأسيس إلى إشكالية المصطلح

فهرست الموضوعات

مقدّمة.....7

مدخل: الرّواية الجزائرية.....12

- **الفصل الأوّل:** المرأة المرأة في الرواية "تداعيات امرأة قلبها غيمة"لـ "جميلة زنير"

-المبحث الأوّل: مفاهيم حول المرأة والرّواية.....20

مفهوم المرأة.....20

- نشأة الأدب النّسوي.....21

- مفهوم مصطلح الأدب النّسوي / النّسائي.....23

- الكتابة النّسائية وخصوصيتها.....25

- أهمية موضوع المرأة في الرواية الجزائرية.....27

المبحث الثّاني: واقع المرأة الجزائرية.....29

- وضعية المرأة أثناء الثورة الجزائرية.....29

- المرأة في فترة الاستقلال.....30

- صورة المرأة في الرواية الجزائرية.....31

الفصل الثّاني: تطبيقي: تيمات المرأة في الرّواية الجزائرية".....34

المبحث الأول: الجانب الاجتماعي للمرأة في الرّواية..... 35

1-الرّواية الجزائرية وقضايا المرأة.....35

2-المرأة في رواية "تداعيات امرأة قلبها غيمة".....36

المرأة والجسد.....38

1- المرأة والزواج.....42

2- المرأة والمجتمع.....47

3- المرأة والتعليم.....52

4- المرأة والعمل.....55

المبحث الثّاني: الجانب النفسي للمرأة في الرّواية.....59

1- المرأة والوحدة.....60

2-المرأة والخوف.....62

3-المرأة والاغتصاب.....63

4-المرأة والظلم.....65

- **خاتمة**.....70

- **قائمة المصادر والمراجع**.....74

-**الملحق**.....79

- **فهرس الموضوعات**.....84

ملحق

ملحق:

- **ملخص الرواية :**

رواية" **تداعيات امرأة قلبها غيمة" لـ "جميلة زنير**" عبارة عن رواية متوسطة الحجم من 106 صفحة تسرد فيها الرّوائية معاناة ومأساة الفتاة "زينة"، أو كما يلقبها البعض "زيزي" كما ذكرتها في الرواية، وتبدأ معاناة هذه الفتاة منذ تخلي والديها عنها منذ أن كانت صغيرة، فأمها تركتها و أبوها انتحر.

تبرز لنا الرّواية معاناة الفتاة "زينة" جراء انتحار والدها ذلك أنه لم يستطع العيش في خضم الذّكريات التّي تراوده حول الثّورة، فقد أُتهم بأنه خان الوطن، فقام بوضع حد لحياته وترك "زينة" وحدها أسيرة نظرات المجتمع تعيش تحت رحمة قريتها، نظراتهم المليئة بالاشمئزاز والاحتقار، فقد كانت فتاة منبوذة.

عاشت "زينة" حياة فقيرة بائسة منذ نعومة أظافرها، ولم تجد سوى خالتها العانس إلى جانبها، والتّي كانت بدورها تعاني نفس الحرمان معها، وبعد وفاة والدها تركتها أمها أيضا فقد هربت من القرية فاتجهت مع خالتها إلى بلدة مجاورة لعلهما يجدان من يعينهما في حياتهما البائسة.

اتجهت زينة وخالتها إلى قرية مجاورة طلبا للعيش والحماية فعاشتا في كوخ صغير داخل مقبرة، فكتب لتلك الطّفلة الصّغيرة أن تمضي طفولتها داخل مقبرة وسط الأموات، لكن أحيانا العيش بين الأموات أفضل من حياة بائسة مع الأحياء كما تقول خالتها، ومع مرور الوقت استطاعت الخالة أن تجد عملا بسيط كما أدخلت زينة إلى المدرسة لكي تدرس فقد كانت زينة شديدة الذكاء فتعلمت بسرعة، ومع مرور الوقت استطاعت زينة أن تجد عمل كمدرسة في أحد المدارس المجاورة في البلدة، ففرحت كثيرا واعتبرته إنجازا بالنسّبة لها.

لكن زينة لم تفرح كثيرا بهذا العمل فهي رغم كبرها لم تسلم من نظرات النّاس لها فقد اعتبروها لقيطة ذلك بسبب ماضي والدها، وكانوا ينعتونها بأنها ابنة مجرم

وخائن للوطن رغم أنها كانت تجهل سبب كره الناس لها، فكانت دائما تردد في نفسها "ما ذنبي أنا بما فعله أبواي في الماضي".

ذات يوم قامت زينة بالذهاب إلى أحد البيوت المجاورة ذلك أن خالتها بعثتها لكن "زينة" لم تعرف أن ذهابها إلى ذلك المنزل سيغير مجرى حياتها و يحولها إلى كابوس أسود، فقد تعرضت في ذلك المنزل إلى الاغتصاب من طرف "عادل"، و منذ ذلك اليوم ازدادت معاناة "زينة" و بؤسها، ومع مرور الوقت جعلها "عادل" عشيقة له ذلك أنه استغل ضعف وفقر زينة إلى أن حملت منه.

عادل" ذلك الشيطان جعل حياة زينة سوداء فرفض أن يعترف بابنه و رفض الزواج من زينة وهددها بالإجهاض، لكن هي هددته بأن تشكي للشّرطة وفي الأخير قرر الزواج مها، لكن هو لا يحبها، فازدادت معاناة الفتاة بعد وفاة خالتها فأصبحت وحيدة بكل معنى الكلمة.

بعد الزّواج من عادل لم تعيش زينة ولا يوم من الرّاحة فقد كانت أمه تكرهها وتحرم عليها الأكل والشرب، فكان ذلك المنزل بمثابة مقبرة دفنت فيه وهي حية.

- **النّهاية**

لقد قامت أم عادل بإعداد خطة للتّخلص من الفتاة فوضعت قميصها في البنزين فلما لبسته وكان عادل بجانبها يشعل سيجارة شبت فيها النّيران، فلم تستطيع إطفاءه فاحترق جسدها وماتت.

- **التّعريف بالكاتبة :**

الاسم الكامل : جميلة زْنيرْ

هي باحثة وكاتبة جزائرية من مواليد 16 مايو 1949 بجيجل، تعتبر إحدى رائدات الكتابة الأدبية النّسوية في الجزائر، نشرت نصوصا في أغلب الصحف والمجالات

ملحق:

الجزائرية والعربية يُعدها النقاد أهم قلم نسوي ظهر بعد الاستقلال في مجال الكتابة القصصية الجزائرية.

عملت كأستاذة في الأدب العربي ثم تفرغت للكتابة النّسوية النثرية منذ السّبعينات، ونثرت نصوصها في أغلب الصحف والمجالات الوطنية والعربية.

حصلت على الجائزة الأولى من وزارة الثّقافة في أدب الطّفل والجائزة الأولى الوطنية في الرّواية وإلى نظمتها ولاية سكيكدة عام 2002، والجائزة الامتياز الأولى لكتابات حوض البحر الأبيض المتوسط عام 2001.

من مؤلفاتها :

- تداعيات امرأة قلبها غيمة، رواية.
- دائرة الحلم والعواصف، قصص 1981.
- جنية البحر قصص، 1999.
- أوشام بربرية، رواية.
- أسوار المدينة، قصص.
- المخاض قصص البنات، 2004م.
- أنيس الروح، نصوص.
- أنطولوجيا القصة النسوية.
- الصّرصور المتجول، فصص أطفال.

ملحق:

- الطّفل والشجرة، قصص أطفال.
- مرجانه، قصص أطفال.
- ليناو المطر، قصص أطفال.
- الوسام الذّهبي، قصص أطفال.

- **ملخص المذكرة :**

الرّواية النّسائية هي شكل من أشكال الرّواية الحديثة، والتّي تعبر عن الواقع الذّي تعيشه المرأة في المجتمع. قضية المرأة اعتبرت جانب حساس في الأدب الجزائري، وذلك نظرا للدور المهم الذّي تؤديه في المجتمع، ككيان اجتماعي.

يطرح هذا البحث قضية المرأة من جميع جوانب النّفسية والاجتماعية والثّقافية. ذلك في رواية "تداعيات امرأة قلبها غيمة"، لجميلة زنير، والتّي اعتمت في سردها على وقائع حقيقية تواجه المرأة في حياتها، فحاولت أن توصل لنا صورة المرأة الخاضعة والمستسلمة لسلطة المجتمع مستعملة في ذلك الوصف وعكس الواقع الاجتماعي.